البعث الأسبوعية
الأربعاء ١٤ أيلول ٢٠٢٢ العدد ٨٣
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

انتخابات الإدارة المحلية.. صناديق الاقتراع بوابات لمرور الكفاءات !



الخطة الزراعية على طاولة الجلسة الأسبوعية للحكومة.. وخطة لتحسين واقع الأرياف الخدمي



دمشق – البعث الأسبوعية

أكد مجلس الوزراء أهمية وضع خطة متكاملة لإعادة النشاط الاقتصادي والزراعي إلى الأرياف وتحسين الواقع الخدمي من مياه وكهرباء ونقل، إضافة إلى التوسع بمشاريع التنمية الريفية وتقديم التسهيلات والقروض الميسرة لإنشاء مشاريع صغيرة ومتناهية الصغر بما يضمن إعادة الاستقرار السكاني الاقتصادي والاجتماعي إلى هذه المناطق وتأمين مصادر دخل إضافية للأهالي.

وشدد المجلس في جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس على أهمية التواصل المستمر مع المستثمرين داخل وخارج المدن والمناطق الصناعية وزيادة الاهتمام بالمستثمرين لجهة تقديم التسهيلات والاستماع إلى مشاكلهم وتقديم الحلول التي تضمن انسياب العملية الإنتاجية، إضافة إلى متابعة واقع الخدمات في هذه المدن وتتبع تنفيذ مشاريع الطاقة المتجددة في المدن الصناعية ووضعها بالخدمة ضمن البرامج الزمنية المحددة.

وناقش المجلس احتياجات الخطة الزراعية للموسم الشتوي القادم وأكد أولوية تأمين مستلزمات الإنتاج الزراعي من البذار والأسمدة والمحروقات والأعلاف اللازمة للثروة الحيوانية وشدد على توسيع دور القطاع الخاص الزراعي في تنفيذ الخطط والبرامج الزراعية.

وفي سياق آخر طلب من الوزارات المعنية التشدد بالإجراءات التي تضمن الصحة العامة والسلامة من خلال التأكيد على النظافة والوقاية ومعالجة الحالات المرضية بالسرعة الممكنة.

ولفت المهندس عرنوس إلى أهمية متابعة المشاريع والبرامج الخدمية والتنموية والاستثمارية المتعلقة بعمل كل وزارة والتي تنعكس بشكل مباشر وإيجابي على العملية الإنتاجية وتطوير آليات العمل وتحسين مستوى الخدمات المقدمة للمواطنين في جميع المناطق مشيراً إلى ضرورة الإسراع بإنجاز جامعة طرطوس والاستمرار بإعادة الصوامع المتضررة إلى الخدمة وفق برنامج زمني محدد.

وقدمت الدكتور سلام سفاف وزيرة التنمية الإدارية مذكرة حول أعداد المسرحين المفرزين للجهات العامة موضحة أن عدد المباشرين بلغ ١٤١٤٤ مسرحاً في حين يستكمل ٣٦٣٢ مسرحاً أوراقهم إضافة إلى ٦ آلاف تتم متابعة أوضاعهم وجدد المجلس التأكيد على أن تعيين المسرحين وتأمين التمويل اللازم لتعيينهم يشكل أولوية في عمل الحكومة.

ووافق المجلس على طلب وزارة التربية اعتبار خريجي معاهد إعداد المدرسين التي سيتم افتتاحها في العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ ملتزمة بالتعيين وفق المحافظة التي درس فيها الخريج وفق الضوابط والمعايير ذات الصلة وشدد المجلس على ضرورة دراسة الاحتياج المكاني من الكوادر التدريسية في كل منطقة والالتزام بتطبيق القرار في المناطق خارج مراكز المحافظات حصراً وذلك بهدف ترميم النقص بالكوادر التدريسية في تلك المناطق.

وفي الجانب التشريعي ناقش المجلس مشروع الصك التشريعي الخاص بتشجيع الشركات لتصبح شركات مساهمة مغفلة عامة كما ناقش مشروع الصك التشريعي المتضمن إضافة فقرة إلى المادة ٢٨ من قانون الأحوال المدنية رقم ١٣ لعام ٢٠٢١.

مذكرة تفاهم

وقعت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك مذكرة تفاهم مع منظمة هيكس إيبر بهدف تجهيز وبناء مخابز جديدة وإعادة وتأهيل وتوفير خطوط إنتاج جديدة للمخابز العامة والمطاحن وغيرها وتوفير آلات تغليف للمنتجات الغذائية كالخبز والسكر والرز.

كما تهدف المذكرة إلى تقديم المساعدة الإنسانية في مجال التعافي المبكر وسبل العيش للناس الأكثر احتياجاً من المتضررين ضمن نطاق عمل وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك انسجاماً مع أهداف واستراتيجيات وأنشطة الوزارة لدعم خطة عملها تحت إشرافها وتعزيز التنسيق العملياتي والفني بين الطرفين.

وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك الدكتور عمرو سالم أشار خلال توقيع المذكرة إلى التوافق في الأهداف بين الوزارة والمنظمة مؤكدا أن طموح الوزارة الوصول إلى تقديم خدمة نوعية للمواطنين الذين تأثروا بالحرب على سورية وما تبعها من عقوبات ظالمة طالت الشعب السوري ولقمة عيشه.

ولفت الوزير سالم إلى استعداد الوزارة لتقديم التسهيلات وتذليل العقبات والصعوبات التي يمكن أن تواجه المنظمة لتنفيذ عملها على أكمل وجه.

مدير بعثة المنظمة في سورية إيمانويل ترونك أكد أن خطة المنظمة تهدف إلى الاستجابة الحقيقية للسكان وتركز على الأثر السلبي للعقوبات الاقتصادية على الشعب السوري.

وقال إن من أهم أهدافنا تسليط الضوء على عمل وزارة التجارة الداخلية ودورها الكبير في تأمين المستلزمات الأساسية للمواطنين السوريين في ظل الحصار ونقل الصورة الحقيقية إلى خارج الحدود مؤكداً أنه لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة دون التنسيق مع المؤسسات المعنية داخل سورية.

مكتب قنصلي

افتتح وزير الخارجية والمغتربين الدكتور فيصل المقداد اليوم المكتب القنصلي في مركز خدمة المواطن بمبنى محافظة دمشق.

وأكد الوزير المقداد في تصريح للصحفيين أن افتتاح المكتب القنصلي بدمشق سيسهم بتوفير الجهد والوقت على المواطنين مبيناً أن الوزارة تسعى بالتعاون مع محافظة دمشق إلى تقديم أفضل الخدمات من خلاله.

ولفت المقداد إلى أن آلية عمل المكتب تعتمد على التقليل من احتكاك الموظف مع المراجعين قدر الإمكان وإجراء عمليات التصديق لكل الوثائق التي يحتاجها المواطن بأسرع وقت وأقل زمن وتكلفة معربا عن ثقته بأن الخدمات المقدمة ستخلق بيئة مريحة لإنجاز المعاملات بالسرعة المطلوبة.

وأشار وزير الخارجية إلى أن الحرب الإرهابية عرقلت عملية التطور في تقديم الخدمات للمواطنين بالعديد من القطاعات ومع ذلك فإن الدولة السورية تسعى جاهدة وبكل إمكانياتها لتجاوز الصعوبات والعقبات التي تسبب بها الإرهاب في مختلف النواحي الاقتصادية والخدمية خلال السنوات الماضية.

محافظ دمشق المهندس محمد طارق كريشاتي بين ان افتتاح المكتب القنصلي المرتبط بـ ١١ مركزاً لخدمة المواطن موزعة ضمن محافظة دمشق يأتي في إطار تلبية احتياجات المواطنين من خدمة تصديق الوثائق وغيرها وتقديم كل التسهيلات وتبسيط الإجراءات مشيراً إلى أنه سيتم في وقت لاحق تطوير هذه الخدمة لتقديمها عبر مركز خدمة المواطن الالكتروني.

ولفت مدير مراكز خدمة المواطن في محافظة دمشق المهندس لؤي علوش إلى أن الانطلاقة بتقديم خدمة تصديق الوثائق بدأت عام ٢٠١٦ ويوجد حالياً ١٦ مركزاً منها ١١ يقدم خدمات قنصلية ويتم العمل كي تقدم جميع المراكز هذه الخدمات.

ورجح علوش أن يبلغ عدد الأوراق والوثائق المصدقة في اليوم الواحد ١٥٠٠ وثيقة بعد بدء العمل بالمكتب القنصلي.

كلمة البعث

أخطر أدوات الحروب الجديدة

د.عبد اللطيف عمران

لم تكن ظاهرة غزو التفكير وغسيل الأدمغة، والتحكّم بالعقول، وليدة العصر الحديث، فهي ظاهرة تاريخية لا يعترف غالباً بها المغلوب، بل يكابر إزاءها، في وقت لا أحد إلا يطمح إلى العمل بها وتوظيفها. فقد خضع لها الأفراد والمجتمعات والشعوب منذ فجر التاريخ، ولم يكن هذا الخضوع ضارّاً بالمطلق، فهناك كثيرون يرون فيها حاجة وضرورة ومنفعة، لكنها في الأغلب استراتيجية وإيديولوجيا طامحة وطامعة تنطلق من السيطرة والاستبداد ومصادرة الوعي الحر، والهويّة الوطنية، والانتماء الطوعي، وهي تتناقض مع مفهومات التنمية بأنواعها.

ولربّما تعدّ الشعوب والدول العربية، والإسلامية، ومعها الشعوب الأفروآسيوية الأكثر عرضة لمخاطرها في العصر الحديث، وإذا كان هناك من مؤشرات مضيئة لمواجهتها فهي ما نجده في حركات التحرّر الوطني العربية والعالمية التي نشأت وتطوّرت وانتصرت منذ مطلع القرن الماضي، وكادت تتلاشى مع مطلع تسعينيات ذلك القرن، مع القطبيّة الأحاديّة وسطوة المحافظين الجدد، وسياسة (من ليس معنا فهو ضدنا).

نعم، وللأسف، يمكن أن نعدّ العرب اليوم أنموذجاً صالحاً وساطعاً للبحث في هذه الظاهرة وهذا واضح من الدور المتلاشي، أو البائس لمؤسسات العمل العربي المشترك، ولمآلات المشروع القومي العربي الذي كان ناهضاً قبل قرن من الزمن، ومن انشغال جامعة بعضهم بالتدخلات الإيرانية والتركية مقابل صرف النظر عن التطبيع والغطرسة الصهيونية دون أن ننسى تجربتهم النيّرة بأعلامها ومناضليها في عصر اليقظة والنهضة ضد الاستعمار والاحتلال العثماني والأوروبي، وكذلك محور مقاومة المشروع الصهيوني وأدواته وأساليبه. لكن المشهد العام اليوم في أوسع تجلياته يدعو للأسف من جهة، ومن جهة ثانية أهم إلى اليقظة والاستنهاض، والمراجعة والحذر، والنضال.

وللحقيقة والواقع، فإن هذه المخاطر ماثلة للعيان، ولا تُجابه بدون وعي مطابق يوقظ العقل والوجدان الجمعي ضد منهجيات السيطرة على التفكير التي تُمارس وتُطبّق على الشعوب والأنظمة التي لا تعرف أنها تعرّضت لعمليات غسيل دماغ وتحكّم بالعقول إلا بعد فوات الأوان. هذه العمليات هي نتاج علم وبحث ودرس مستدام يقع بين أفقي علم التاريخ وعلم التحليل النفسي، وليس الأمر فقط في الميدان النظري، فهو في المختبرات أيضاً فهناك عقاقير ذكرها القذافي الرئيس الليبي الراحل «الحبحبة»، وهناك على الأرض ثورات ملوّنة نجح بعضها أو أغلبها في الإجهاز على الدولة كمؤسسات وطنيّة، وعلى المجتمع كنسيج تاريخ نضالي للشعب بعد غسيل دماغ الجماهير وتوجيهها نحو الاحتجاجات والتظاهرات وهدم الجسور والمعامل والمدارس ونبش هويات غير وطنية ونشرها بذريعة المطالبة بالحرية.

هناك مثقّفو بترودولار وتكنوقراط انقطعوا إلى الهدم جرّاء معطيات هذا البحث من أمثال جين شارب، وعزمي بشارة، وبرنار هنري ليفي. إلخ، وهناك مؤلفات عديدة مترجمة منها ما يعجبك ومنها ما لا يعجبك أضاءت على الإيجابي والسلبي في هذا المجال، ما ينبغي مثاقفتها، منها على سبيل المثال: المتلاعبون بالعقول، ومنها: رجال الظل – المتلاعبون بالعقول –، وكذلك: العقل الأسير، وقبلها كتاب غوستاف لوبون الشهير: سيكيولوجيا الجماهير. إلخ.

وهناك من يقول إن ضحايا غسيل الأدمغة والتحكّم بالعقول هم الناس الضعفاء الذين يسهل استهدافهم، وهناك أيضاً من يعود بالظاهرة إلى (نظرية المؤامرة) من خلال الرهان على العقل الإنساني الضعيف الذي يمكن غسله فتنخفض قدرة الطاقة على التفكير، ويذوب المغاير في المتجانس، وتسود غريزة القطيع، مقابل ردود كثيرة في هذا المجال يظهر غير قليل منها من البحث مثلاً في دور الشاب وائل غنيم الذي لم يكن قد تجاوز الثلاثين من عمره – صديق جاريد كوهين مدير غوغل – الذي حرّك الشارع المصري وأسهم بسقوط دولة المؤسسات في مصر مبارك، وفي وصول الإخواني مرسي إلى السلطة.

والحقيقة هي أن هذه الظاهرة مثار تبادل اتهامات تاريخيّة بين الخصوم، وفي الغرب والشرق، ولا أحد ينجو منها في العالم مع الدعاية والإعلام والتنافسات الانتخابية، فهناك استجابات سلوكية واقعية خضعت للتلاعب بأذهان الأفراد والمجموعات والشعوب عامتهم وخاصتهم مثالها تغذية الإدارة الأمريكية للمشاعر الإحيائية – الدينية – للجيش قبل ومع غزو العراق واحتلاله.

في عالم اليوم، عالم الانترنت والتكنولوجيا الرقمية الذي أسهم في تغذية أشكال غير مألوفة سابقاً من أجيال الحروب، ونجح في ترويج الكراهية والتشكيك والتطرف والإرهاب – إرهاب الأفراد وإرهاب الدولة – لم يعد كافياً التنديد بالمنتصر جرَّاء نجاحه في ظاهرة الغسيل والتحكّم، بل يجب غسل هذا بالوعي، وبالتنمية الاجتماعية المستدامة، وهذا دور متكامل للأحزاب والمنظمات والنقابات، مع المؤسسات الوطنية بمختلف قطاعاتها.

ما يتوجب مع هذا كلّه الاستفادة من كلمة السيد الرئيس بشار الأسد في إعادة افتتاح المركز الوطني للمتميزين في حمص وتأكيد سيادته على: أن ما دمّر سورية هو الجهل الذي أخذ الناس باتجاه الإرهاب. فلا بد من أن نرفع القدرة على تطوير المعارف والوعي والانتماء إلى الوطن، وتطوير الشخصية، وتحليل المعلومة، وتعزيز الحوار.

انتخابات الإدارة المحلية.. المشاركة الفاعلة بدل البكاء الدائم على اللبن الانتخابي المسكوب

"البعث الأسبوعية" - أحمد حسن

مطلع الأسبوع القادم تقف سورية أمام استحقاق دستوري مهم جداً رغم طابعه الخدمي المباشر، بل بسبب هذا الطابع تحديداً، لتماسه المباشر مع حياة المواطن وهمومه ومعاشه ومعيشته اليومية، دون أن نغفل البعد السياسي لهذا الاستحقاق في هذه المرحلة من الحرب باعتباره، أي الاستحقاق، شأنه شأن سواه من الاستحقاقات الوطنية، فعلاً وجودياً قامت، وتقوم، به الحكومة في مواعيده الدستورية دون أن يشغلها عنه شاغل رغم الظروف الأمنية القاسية جداً، من جهة أولى، وتشويش البعض عليه والمطالبة، من جهة ثانية، بتأجيله بذرائع شتّى مغلفة بـ"واقعية" مدّعاة بينما كان هدفها الأساس إظهار الدولة السورية بمظهر الفاشلة والعاجزة عن القيام بواجباتها تمهيداً للمطالبة بحلها وإعادة بنائها على الصورة التي يريدون، لذلك كان احترام المواعيد الدستورية، إلى جانب كونه إجراء طبيعياً، حركة مقاومة تعلن انحيازها إلى فكرة الدولة لا الدويلات التي تحاول واشنطن وأتباعها ترسيخها في الجغرافيا السورية والأخطر في الوعي الشعبي.



الكرة بملعب الناخبين

الإجراءات الدستورية والقانونية من حيث مراعاة المدد الانتخابية وتشكيل لجان الإشراف المختلفة أنجزت بأكملها وفي مواعيدها المحدّدة، وأسماء المرشحين، بل توجّهاتهم، أضحت معروفة، وبالتالي أصبحت الكرة الآن في ملعب الناخبين كما يُقال، فبيدهم وحدهم مطلع الأسبوع المقبل تثبيت وتأكيد حقيقة دستورية تقول: إن "المجالس المنتخبة ديمقراطياً على الصعيد الوطني أو المحلي مؤسسات يمارس المواطنون عبرها دورهم في السيادة وبناء الدولة وقيادة المجتمع"، وبالتالي يمكن لهم، في حال قرّروا ذلك وعملوا عليه، إيصال قيادات مؤهّلة لتسيير شأنهم اليومي من جهة أولى، كي تشكّل هذه القيادات، من جهة ثانية، بأدائها الوطني والخدمي الحقيقي، "نقلة نوعية في تحسين مستوى الخدمات والنهوض بالمجتمعات المحلّية في المجالَين التنموي والخدمي، عبر انتخاب مجالس محلّية جديدة تقود العمل المحلّي في المرحلة القادمة، وتُتابع عملية التنمية والنهضة بمشاركة كاملة مع المجتمع المحلّي في كلّ المحافظات".

لا أحد يولد ديمقراطياً

ولأن أحداً لا يُولَد ديمقراطياً، كما هو معروف، فإن الانتخابات الدورية تؤمّن، من جهة ثالثة، تدريباً ثميناً على ترسيخ الديمقراطية الوطنية، فالديمقراطية لا تأتي بالأمنيات والبيانات المنمّقة، ولا بالاكتفاء بـ "البوستات" الناريّة على مواقع وسائل التواصل الاجتماعي، بل بالعمل والممارسة والتجربة والتراكم، والقبول بآلياتها ونتائجها.

وبالتالي فإن مطلع الأسبوع المقبل يضع أيضاً في يد من يتحدّث ناقداً، سواء أكان مغرضاً أم محقاً، عن انتخابات سابقة "أنتجت مجالس محلّية من طرف واحد، تُعبّر فقط عن إرادة حزب البعث وتحالفه الذي يسيطر على جميع المجالس"، القدرة والفرصة على أن يعمل وفق قواعد اللعبة الانتخابية كي يغيّر هذه الصورة، فـ "الحزب" – رغم ملاحظات بعثية داخلية عديدة على طريقة تسمية مرشحيه على أمل أن يحدث لاحقاً "تغييراً جذرياً سواءٌ في المرشّحين أم آليات الترشّح أو طريقة إجراء الانتخابات وآليات الرقابة عليها"، وهذا مدار كلام آخر- لا يفعل إلا ما هو معتاد في "اللعبة" أي التحالفات الناجحة والموسّعة ومحاولة إيصال أكبر عدد من مرشحيه إلى سدّة "القرار المحلي"، وهذا أمر مشروع لا يمكن لـ "عاقل" ديمقراطي الاعتراض عليه، إلا إذا أراد ذلك كغطاء لتبرير تقاعسه وفشله و"نخبويته" وابتعاده عن الناس العاديين وهمومهم المباشرة التي يمكن حلّ معظمها أو تحسينها على الأقل عبر انخراطه في العمل بعيداً عن "تفرّغه" للتنظير للتغيّرات العالمية "الحتمية" والحروب الكبرى!

دور الدولة

والحال أن سورية كانت، وما زالت، تواجه استحقاقات خارجية وداخلية معقدة بعضها يعضد بعضاً، وإذا كانَ البعض الخارجي مدفوعاً بأطماع وأوهام ونية سيئة، فإن "الأطماع" و"حسن النية" هما دافع بعض الداخلي أيضاً.

لذلك ولأن الحروب تُكسب بالوعي أولاً، ولأن الانتصار العسكري لا يعضده مثل الوعي بركائزه وأسسه، لذلك في الاستحقاقات القادمة، ومنها انتخابات الإدارة المحلية، ننتظر الكثير من "الدولة" في إدارتها للانتخابات، صورة وفعلاً وشفافية، بقدر، بل بأكثر، ما ننتظره من المواطن، لأن نتيجتها -بأسماء وصفات الناجحين وقدرتهم على العمل الخدمي- ستكون جبهة التماس الأولى معه، وخصوصاً أن هذا المواطن، لم يستوعب بعدُ أن صلب العقد الاجتماعي الضمني الذي بينه وبين الدولة، "والمتعلّق بالزبائنية والكرم في توزيع الريوع عبر مجانية الخدمات وانتفاء الضرائب" قد أصبح من الماضي، وأن "المجانية" قد لفظت أنفاسها الأخيرة أو كادت، وذلك تحديداً ما "يفرض تحدّياً جدّياً وجديداً على المجالس المقبلة"، ونجاحها فيه هو نجاح للدولة في صورتها الجديدة، أولاً وأخيراً، وترسيخ للعقد الاجتماعي الجديد بينها وبين المواطن.

خلاصة القول

هذه فرصة جديدة ومهمة جداً تقدّمها لنا هذه الانتخابات كي ننخرط، كمواطنين، في عمل إيجابي مثمر، وأن نفعل شيئاً ملموساً بدل أن نتكلم دون طائل، فلمِ لا نغتنمها اختياراً "بعيداً عن أيّ ولاءات ضيقة، واعتبارات غير موضوعية"، و"عصبيات لا تنتمي إلا للماضي"، ليكون لصوتنا حين يُقال في مكانه الطبيعي، الصناديق، قيمته وفعله الحقيقي بدل البكاء الدائم على "اللبن الانتخابي" المسكوب.

أوكرانيا- تايوان- ألبانيا... أضاح أم أدوات استفزاز في المخطط الصهيوني

البعث الأسبوعية – طلال ياسر الزعبي:

لم يعُد مستغرباً قيام الحكومة الألبانية بقطع علاقاتها مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية على خلفية هجوم سيبراني مزعوم قامت به أجهزة الأمن الإيرانية على مواقع مؤسسات حكومية ألبانية، حيث أعلنت الولايات المتحدة دعمها الفوري للاتهام الذي وجّهته تيرانا لطهران قبل التحقّق من صحّة هذا الاتهام الذي للمفارقة لم يُقنع حتى الآن إلا البيت الأبيض.

هذا الاتهام أثار حفيظة المسؤولين الإيرانيين، حيث أدانت الخارجية الإيرانية بشدة قرار وزارة الخزانة الأمريكية فرض حظر على وزارة الأمن الإيرانية ووزيرها، لأن الإعلان عن الدعم الأمريكي الفوري للاتهام الفارغ من حكومة ألبانيا وما تلاه من إجراءات سريعة لواشنطن يُظهر بوضوح أن مصمّم هذا السيناريو ليس الحكومة الألبانية، بل الحكومة الأمريكية، وأن تيرانا هي ضحية للسيناريو الذي صمّمته واشنطن ضد الجمهورية الإسلامية.

وكيف لا تكون ألبانيا رأس الحربة الأمريكية ضد إيران، وهي، أي الولايات المتحدة، فرضت استضافة زمرة إرهابية "حركة مجاهدي خلق الإرهابية" على حكومة وشعب ألبانيا وقامت بتدريب عناصرها وتجهيزهم في المجال السيبراني، وأن هذه المنظمة الإجرامية ما زالت كما كانت بمنزلة إحدى أدوات أمريكا في تنفيذ أعمال إرهابية وهجمات سيبرانية وحرب نفسية ضد حكومة وشعب إيران.

ومن المفارقة أيضاً أن تبادر الخزانة الأمريكية إلى فرض عقوبات على الوزارة الإيرانية لاتهامها "بالوقوف خلف هجوم إلكتروني استهدف ألبانيا"، وليس الولايات المتحدة نفسها، أي أنها فرضت نظام وصاية كاملاً على الحكومة الألبانية وعزّزت الشكوك الإيرانية حول عجز هذه الحكومة عن اتخاذ قرار قطع العلاقات بمفردها، فهل مجرّد انضواء واشنطن وتيرانا تحت جناح حلف شمال الأطلسي "ناتو" يتيح لواشنطن فرض هذه الوصاية، أم أن الأمر، كما أكدت الحكومة الإيرانية، أن هذا الاتهام كان مبيّتاً لغاية سياسية، وإذا كان الأمر كذلك فما الغاية منه على وجه التحديد؟.

بداية، هل يمكن أن تكون غاية هذا التصعيد المفتعل من جهة واشنطن التنصّل من الاستمرار في المفاوضات النووية المنعقدة حالياً بين إيران والغرب، أم أنه فقط محاولة ابتزاز بائسة يُراد منها كما العادة إجبار المفاوض الإيراني على تقديم تنازلات في مكان ما عبر هذا الاتفاق، وخاصة أن الطرفين الإيراني والأمريكي كانا قد أعلنا مراراً أن الاتفاق قاب قوسين أو أدنى من التوقيع إذا استمرّت الأجواء الإيجابية المرافقة له، فما هي الأجواء التي يمكن أن تعكّر صفو هذا الاتفاق، ولماذا يصرّ البيت الأبيض في هذا التوقيت بالذات على فرض عقوبات على الجانب الإيراني يمثّل رفعها جزءاً لا يتجزّأ من الشروط الإيرانية لإتمام الاتفاق، وهل شعر الجانب الأمريكي أنه لن يتمكّن في النهاية من إتمام المناورة عبر المفاوضات فأراد تفجيرها بسبب آخر بعيداً عن الحديث عن المفاوضات نفسها، لأنه لا حجّة له للقول: إن مطالب إيران هي السبب في إنهاء التفاوض، حيث كانت المطالب الإيرانية واضحة طوال فترة التفاوض، ولم تتوانَ إيران عن الإعلان عنها على لسان جميع مسؤوليها خلال الفترة السابقة، وبالتالي ليس هناك ما يستجدّ بالنسبة للمطالب الإيرانية التي يتمثل معظمها في رفع العقوبات وإعادة الأموال الإيرانية المحتجزة لدى الغرب، وهذا طبعاً لا يمكن أن يكون مسوّغاً منطقياً لواشنطن لإنهاء المفاوضات والإعلان عن فشلها، وبالتالي لابدّ من صناعة سبب لذلك، هذا إن لم تكن الغاية الحقيقية هي ابتزاز إيران لتقديم تنازلات في ملفات أخرى، وهذا مرفوض سلفاً حسب المسؤولين الإيرانيين.

ومن هنا، يمكن القول: إن هناك عوامل أخرى لها علاقة ربما بشأن آخر قد يكون منطقياً، وهو أن واشنطن كانت تتخذ من المفاوضات وسيلة لإلهاء إيران في أماكن معيّنة، بمساعدة الدول الغربية الثلاث بريطانيا وفرنسا وألمانيا، بمعنى احتوائها فترة زمنية معيّنة، إما لحاجة إسرائيلية بحتة تتعلّق بالوضع الداخلي في الكيان الصهيوني، وإما لأن العامل الإسرائيلي هو اللاعب الأساسي في القرار الغربي بعودة المفاوضات مع إيران، أي أن شعور الكيان بالضعف في مكان ما تجاه إيران هو الذي يحرّك لغة التفاوض مع إيران مرحلياً، وبالمقابل شعور الكيان بشيء من القوّة يدفعه إلى تعطيل التفاوض، وهذا يعيدنا إلى التهديد الإيراني على لسان عضو لجنة الأمن القومي في إيران مجتبى ذو النوري الذي قال: إن "إسرائيل ستسوّى بالأرض لو رمقتنا بنظرة خاطئة"، مضيفاً: "لو كان التهديد العسكري ممكناً لهم، لما شاركوا في الحوار معنا، ولما كانوا يسعون وراء توقيع اتفاقية فيينا".

وبناء على كلام المسؤول الإيراني نتساءل: هل أصبح التهديد العسكري ممكناً حتى تختلق واشنطن الأسباب للابتعاد عن الحوار؟.

في الحقيقة، يمكن الاعتقاد أن الوضع الحالي في المنطقة والعالم يقع على حافة اشتباك حقيقية، فإذا كانت المفاوضات النووية مؤشراً على نوع من الانفراج في العلاقات الدولية، فإن توقّف هذه المفاوضات في الوقت الذي تشعر فيه واشنطن أنها حققت شيئاً ما في معركة استنزاف روسيا في أوكرانيا، وإلهاء الصين كما تعتقد باستفزاز آخر في تايوان، يمكن أن يشير إلى فتح ساحة اشتباك جديدة مع إيران بالاستفادة من انشغال الحليفين التقليديين روسيا والصين في مكان آخر حسب اعتقاد الإدارة الأمريكية الحالية أو حسب اعتقاد من يُملي عليها مثل هذه السياسات في الكيان الصهيوني.

وما يؤكّد هذا التوجّه هو جنوح وكلاء الإدارة الأمريكية في المفاوضات النووية مؤخراً نحو تحميل مسؤولية أيّ فشل محتمل للمفاوضات النووية إلى الجانب الإيراني، حيث أعربت كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا عن "شكوك جدية" حيال مدى صدق إيران في السعي للتوصل إلى اتفاق بشأن برنامجها النووي، محذّرة من أن موقف طهران يقوّض احتمالات إحياء اتفاق ٢٠١٥.

هذا البيان دفع مندوب روسيا لدى المنظمات الدولية في فيينا ميخائيل أوليانوف، إلى القول: إن بيان الثلاثي الأوروبي الذي ينتقد برنامج إيران النووي جاء في توقيت خاطئ، وفي لحظة بالغة الأهمية في مفاوضات فيينا.

وكتب أوليانوف على "تويتر": "في غير وقته تماماً. في لحظة حرجة للمفاوضات في فيينا، وعشية اجتماع مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية".

أما وزارة الخارجية الإيرانية فقد أعلنت أن البيان الثلاثي يدفع بمفاوضات إحياء الاتفاق النووي إلى الفشل، ويصبّ في مصلحة الكيان الصهيوني.

أمام كل هذه المعطيات، من الواضح أن الحكومة الألبانية فاقدة لسيادتها على هذا القرار الذي اتُّخذ صراحة في واشنطن المسؤول الفعلي، وأن هذا الأمر يمكن أن يكون تغطية على شيء ما، حتى إن فرضية قيام واشنطن باتخاذ قرار بمعاقبة إيران على ذلك فرضية سخيفة وهي مبرّر غير منطقي للتراجع عمّا اتفق عليه مؤخراً في مفاوضات فيننا، كما أن دخول الأطراف الأوروبية على خط العرقلة عبر البيان الثلاثي الذي اتّهم إيران بعدم الجدّية في المفاوضات، وخاصة أن هذه الأطراف ما انفكّت تؤكد أنها تسعى بالفعل للعودة إلى الاتفاق النووي مع إيران، إنما يضع مجموعة من علامات الاستفهام، ويؤكد أن هذه الأطراف أيضاً لا تملك قرارها فيما يخص عملية التفاوض، بل إن قرارها هذا تم إملاؤه أيضاً من الكيان الصهيوني كما تقول طهران.

فما معنى أن يتم تفجير المفاوضات النووية بقرار صهيوني؟ وهل كان القرار بعقدها صهيونياً بحتاً؟.

يبدو أن الأمر بالفعل يسير في فلك هذه الفرضيات، لأن المستفيد الفعلي من عرقلة أيّ تقدّم في هذا الاتجاه، والمتضرّر الوحيد من نجاحه، هو الكيان الصهيوني.



البعث الأسبوعية

"تراس".. أنا من دعاة الحرب!

تاريخياً.. المؤسسة البريطانية تفضل حزب المحافظين المؤيد للرأسمالية والعسكرة

البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة

تولت رئيسة الوزراء البريطانية الجديدة ليز تراس منصبها في أسبوع بالغ الأهمية للسياسة البريطانية، فبعد يومين فقط من تعيينها رسمياً من قبل الملكة إليزابيث الثانية توفيت الملكة الضعيفة عن عمر يناهز ٩٦ عاماً.

يضيف الحداد على المستوى الوطني للملكة المتوفية، التي كان يُنظر إليها عموماً على أنها شخصية أمومية عبقرية، إحساساً بالخطر على صعود تراس إلى السلطة، ففي ما يسمى بـ "الملكية الدستورية" في بريطانيا، يكون التاج هو مقر سلطة الدولة، بينما يشغل رئيس الوزراء منصباً، وهذا له تداعيات عميقة - إن لم يكن معلناً - على الديمقراطية المزعومة في بريطانيا.

تسلمت تراس منصب زعيم حزب المحافظين، ورئيس الوزراء من بوريس جونسون، الذي أُجبر في النهاية على الاستقالة بسبب فضائح الفساد التي لا نهاية لها. وبذلك، أصبحت تراس ثالث سيدة من حزب المحافظين تتولى رئاسة وزراء بريطانيا، وهي رابع رئيس وزراء لحزب المحافظين يتولى المنصب خلال السنوات الأربع الماضية بعد كاميرون وماي وجونسون، الأمر الذي يؤكد أن المؤسسة البريطانية تفضل تاريخياً حزب المحافظين اليميني المؤيد للرأسمالية وللعسكرة باعتباره الحزب الحاكم. وعلى الرغم من أن جميع الأحزاب البرلمانية الرئيسية في بريطانيا- حزب المحافظين، والعمل، والديمقراطيين الليبراليين - خدم مخلصون للمؤسسة، لكن المحافظين هم أصحاب المناصب الأكثر موثوقية، ويتمتعون بنفس مصالح الطبقة الثرية، ولديهم نفس النظرة الإمبريالية للعالم.

ميل للوقوف أعلى الدبابات

على الرغم من أن ليز تراس ليست شخصاً يوحي بثقة الجمهور أو طمأنته بقيادتها، لكنها شخصية عسكرية وقوية في العلاقات الخارجية، الأمر الذي يجعلها مناسبة لمصالح المؤسسة البريطانية.

كانت تراس التي ولدت عام ١٩٧٥، متحمسة ومعجبة بزعيمة حزب المحافظين المتشددة مارغريت تاتشر، ومثل تاتشر، لديها ولع لالتقاط صور لها وهي تجلس على دبابات عسكرية متمسكة بأوهام "بريطانيا العظمى"، مثل العديد من السياسيين المحافظين الآخرين.

قبل بضعة أسابيع فقط خلال معركة زعامة حزب المحافظين، قالت تراس إنها لن تتورع على الإطلاق في استخدام الأسلحة النووية "حتى لو كان ذلك يعني إبادة عالمية"، وقد أشارت تقارير وسائل الإعلام البريطانية، بشكل عرضي إلى حد ما، إلى أنه تم تكليفها بالقواعد النووية السرية لبريطانيا أول شيء بعد أن أصبحت رئيسة للوزراء.

كان أول إجراء لها عند توليها منصب في "داونينغ ستريت" هو الاتصال بالرئيس الأمريكي جو بايدن لتجديد دعم بريطانيا الكامل للحرب التي يدعمها الناتو في أوكرانيا ضد روسيا، ويبدو أن ما يُسمى بـ"العلاقة الخاصة" لبريطانيا والتي تخدم العم سام ستكون أكثر طاعة وخضوعاً في ظل حكم تراس.

وتفيد التقارير بأن مكالمتها الهاتفية الخارجية الثانية كانت مع الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي الذي أبلغته أيضاً أن بريطانيا ستكثف دعمها العسكري لنظامه النازي في كييف.

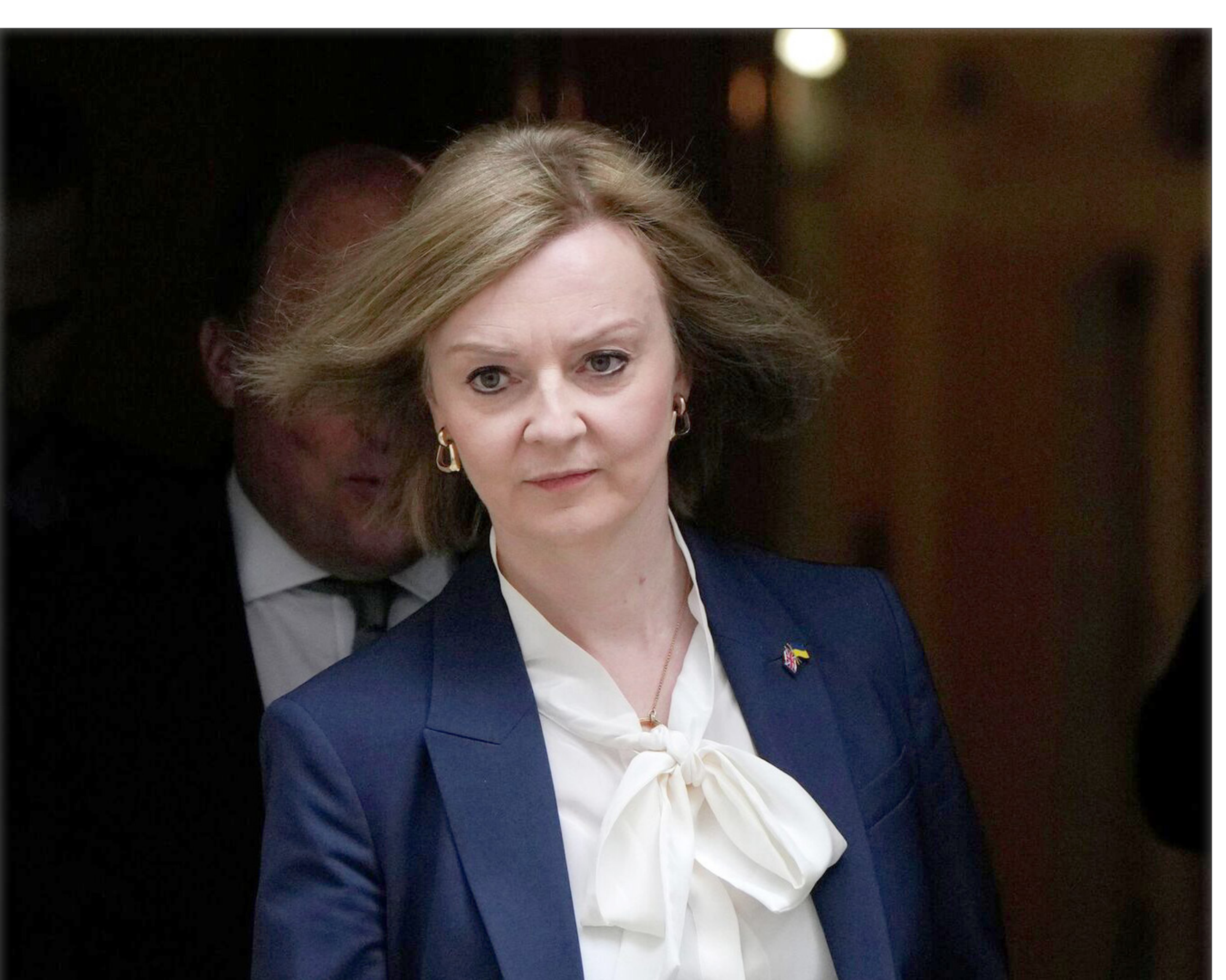
في الحقيقة يُظهر ترتيب الأولوية في المكالمتين الهاتفيتين بوضوح، أنها من دعاة الحرب المتهورين، إذ كان رؤساء الوزراء البريطانيون الجدد عادة يجرون مكالمات هاتفية لحلفاء أوروبيين بارزين آخرين، لكن اختيار تراس لإعطاء الأولوية لنظام كييف على ألمانيا أو فرنسا في أعقاب نداءها إلى بايدن هو علامة تنذر بطريقة تفكيرها والأجندة التي تتبعها.

دعوات غير متوازنة لهزيمة روسيا

أدلت تراس بالفعل بتصريحات بغيضة ومختلة عندما كانت وزيرة الخارجية في حكومة بوريس جونسون، فقد دعت مراراً وتكراراً إلى هزيمة روسيا بشكل حاسم في الصراع مع أوكرانيا. كما تُظهر إهاناتها الشخصية المهينة في إشارة إلى الرئيس الروسي بوتين، أنها شخص مصاب برهاب روسيا.

كما أدلت بتعليقات متشددة بلا مبرر حول مواجهة الصين و "إنهاء نفوذها" على الرغم من أن ذلك سيعني تدمير العلاقات الاقتصادية مع القوة التي ستصبح قريباً القوة العالمية الأولى، ويبدو أن لندن ستنغمس بشكل كبير في استفزازات واشنطن غير المنطقية تجاه بكين.

فضلاً عن ذلك، تعهدت زعيمة حزب المحافظين الجديدة بزيادة الإنفاق العسكري البريطاني الهائل من ٢ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي إلى ٣ في المائة بحلول عام ٢٠٣٠، ما يعني إنفاقاً إضافياً يقدر بنحو ١٥٠ مليار دولار على الجيش من قبل بريطانيا في أقل من ثماني سنوات.



ويرى مراقبون، أن هذا الأمر سيؤدي حتماً إلى تخفيضات جذرية في الإنفاق العام على الصحة والتعليم والخدمات الأساسية الأخرى، بينما ستجر تراس بريطانيا إلى طريق الحرب. شأنها في ذلك شأن سائر الأنظمة الغربية الأخرى، بيد أنه أكثر شدة في بريطانيا، إذ لا تواجه تراس مشاكل في ضخ مليارات الدولارات على الأسلحة وصناعة الحروب وإحداث تضخم شديد وبؤس اقتصادي للعمال وعائلاتهم طالما أن المجمع الصناعي العسكري يجني أرباحاً.

إثارة العداء مع روسيا والصين

من الواضح تماماً، أن أولويات تراس تتمثل في النزعة العسكرية المجنونة واستعداء روسيا والصين في كل فرصة، فقد ضحت تراس بالمصالح الاجتماعية والاقتصادية لمعظم البريطانيين في سعيها الإجرامي لسياسة عدائية تجاه موسكو وبكين.

فضلاً عن أنها إمرأة زئبقية، تفتقد للمبادىء، ففي السابق، كانت عضواً في حزب الديمقراطيين الأحرار، وخلال تلك الفترة، دعت تراس إلى إلغاء الملكية. ثم عندما كانت مسيرتها السياسية أكثر حظاً من خلال الانضمام إلى حزب المحافظين، غيرت مبادئها وأصبحت متحمسة للملكية.

كما كانت صريحة في السابق في معارضتها لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠١٦، فقط لتتراجع وتصبح مؤيدة متشددة لبريكست في حكومة جونسون، وهو تحول أدى إلى حصولها بسرعة على مناصب وزارية عالية. وفيما يتعلق بالعلاقات مع الاتحاد الأوروبي، حذرت تراس من أن حكومتها ستتجاوز التزامات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي الملزمة قانوناً. وهذا يعني أن العلاقات مع بقية أوروبا يمكن أن تستمر لفترة أكثر صعوبة. كما ستتعرض التسوية السلمية الهشة في أيرلندا لخطر الانهيار مع عودة العنف المدني هناك بسبب تجاهل تراس للوفاء بالتزامات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في الحفاظ على حدود مفتوحة في جزيرة أيرلندا.

بحسب محللون، تفتقر تراس إلى المعرفة التاريخية وتقدير العلاقات الدولية بشكل كبير، فقد أدلت، على سبيل المثال، بتعليقات سخيفة وغير منطقية حول تاريخ أوكرانيا، الذي ادعت أنه تاريخ طويل من التحدي والاستقلال يعود إلى "غزوات المغول والتتار". بينما واقع الحال، هو أن أوكرانيا دولة حديثة برزت إلى الوجود كإحدى الجمهوريات في الاتحاد السوفييتي السابق الذي تم تشكيله في عام ١٩١٧، وحصلت لاحقاً على استقلالها في عام ١٩٩١ بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، لكن يبدو أن تراس تعتقد أن أوكرانيا كانت موجودة مع جنكيز خان في القرن الرابع عشر.

جهل مروع

لم تظهر تراس التي التقت عندما كانت تتولى منصب وزيرة الخارجية، بكبير الدبلوماسيين الروسي سيرغي لافروف في موسكو خلال الاستعداد للعملية العسكرية في أوكرانيا، أي وعي بمخاوف موسكو الأمنية المشروعة التي طال أمدها بشأن توسع الناتو والتهديد غير المقبول الذي يشكله هذا التوسع على الأمن القومي الروسي، كما كشفت أيضاً خلال حواراتها مع لافروف عن جهل مروع بجغرافية روسيا وحدودها مع أوكرانيا، فبعد اجتماعهم المغلق الفاتر، خاطب لافروف وسائل الإعلام بشكل منفصل، ووصف مناقشاته السابقة المتوترة مع تراس بأنها أقرب إلى حوار بين شخصين أحداهما أصم والآخر أبكم.

لحظات محفوفة بالمخاطر

وصلت العلاقات الدولية إلى لحظة توترات محفوفة بالمخاطر بين الولايات المتحدة وحلفائها في الناتو من جهة، وروسيا والصين من جهة أخرى، حيث يخشى العديد من الناس في جميع أنحاء العالم اندلاع حرب عالمية بسبب الصراع في أوكرانيا أو التوترات حول تايوان، أي حرب شاملة تتصاعد إلى حريق نووي للكوكب، وهو أمر يبدو أن ليز تراس لا تكترث به.

ما يحتاجه العالم في هذا المنعطف المحفوف بالمخاطر هو دبلوماسيون وصناع سلام يمكنهم حل النزاعات من خلال استيعاب المخاوف الحقيقية، بينما تراس المشجعة للتسلح، بعيدة كل البعد عن أي من تلك الصفات. ويرى مراقبون أن توليها لمنصبها جاء في وقت عصيب، وستلحق المزيد من عدم الاستقرار وانعدام الأمن لكل من العلاقات الدولية والشعب البريطاني.

زعيم بلا تفويض ديمقراطي

ستصبح تراس رئيسة وزراء بريطانيا القادمة دون أي تفويض ديمقراطي، فقد تم التصويت لها من قبل أعضاء حزب المحافظين لخلافة جونسون، الذي فاز في الانتخابات الوطنية لعام ٢٠٢٠ كزعيم حزب المحافظين آنذاك. وهكذا تأتي انتخاب تراس نتيجة الاقتراع الداخلي لحزب المحافظين ٨٠,٠٠٠ عضواً، حيث يمثل هذا العدد جزءاً صغيراً، أي أقل بكثير من ١ في المائة من إجمالي جمهور الناخبين البريطانيين.

لذلك، وفي ظل هذه الظروف، يرى المراقبون ضرورة إجراء انتخابات وطنية جديدة كمبدأ ديمقراطي، لكن الأمر ليس كذلك في بريطانيا حيث تحكم المؤسسة غير المنتخبة وأتباعها، والانتخابات في الواقع مجرد عرض جانبي، وهذا هو المعنى الحقيقي لـ "القيم البريطانية".

على نحو متزايد، لدى معظم البريطانيين مخاوف ملحة بشأن تدهور الظروف الاجتماعية والاقتصادية، أو كيفية الحفاظ على وظائفهم وإطعام أسرهم ودفع تكاليف تدفئة منازلهم. ومع ذلك، تريد تراس إشعال الحرب مع روسيا، وإنفاق المزيد على الجيش أكثر مما ينفق على الخدمات العامة، وكل ذلك بدافع الشوفينية والجهل والغرور الوظيفي.

إنها تكبد الناس العاديين تكاليف الحرب وتجعلهم يدفعون ثمن مكائدها الإجرامية تجاه روسيا والصين، حيث ستتأثر الأسر في جميع أنحاء بريطانيا هذا الشتاء بسبب فواتير الطاقة الهائلة، بينما تراس وأمثالها مثل أورسولا فون دير لاين، أعلى بيروقراطي في المفوضية الأوروبية، يتسببون في بؤس غير مسبوق للناس ، إذا لم يحرضوا بالفعل على حرب عالمية شاملة.

في استعراض لمجريات السياسة البريطانية، هل يمكن لأي شخص أن يواظب فعلاً على الإشارة إليها على أنها ديمقراطية؟. إن الأمر لم يكن كذلك أبداً، كما يتضح من دور الملكية، وهذا ما يمكن قوله عن الدول الغربية الأخرى وأنظمتها الديمقراطية الزائفة.

من هنا، تعتبر ليز تراس خياراً مناسباً، ليس بالطبع من أجل السلام العالمي، ولكن كتجسيد لغطرسة المؤسسة البريطانية الغادرة والإمبريالية والفاشية المستوطنة.

أربعائيات

روسيا في مواجهة الغرب (٢)

(توازن الحاجة وتوازن الرعب)

د. مهدي دخل الله

الأربعاء الماضي كتبت عن «توازن الحاجة» بما يجعل الدول تعتمد على بعضها عضوياً حتى وإن كانت في حالة حرب . بل إن هذا الاعتماد المتبادل يخفف إمكانات تغول الحرب إلى أبعاد لا يحمد عقباها .

حديثي اليوم عن «توازن الرعب» الذي هو أهم من توازن الحاجة لأنه يمنع التوصل نحو التدمير الشامل عند الطرفين . هناك كان الاعتماد المتبادل ، وهنا يظهر «الرعب المتبادل» في أجلى صورة .

عندما ضرب الرئيس الأمريكي ، سيء الذكر ، هاري ترومان ، مدينتي هيروشيما وناغازاكي بقنبلتين ذريتين (آب ١٩٤٥) ، ادعى أنه يريد فرض استسلام اليابان حماية لأرواح الجنود الأمريكيين لو استمرت الحرب . لكن الحقيقة أن ترومان كان يعطي درساً للعالم بأن لدى بلاده سلاحاً مخيفاً يجعلها زعيمة العالم بلا منازع . بعد ذلك بأربعة أعوام ، رصد العلماء الأمريكيون تجربة للقنبلة الذرية في الاتحاد السوفيتي (قنبلة بلوتونيوم اسمها RDS-١). عندما أخبروا ترومان بذلك ، أصيب بصدمة شديدة ولم يصدق، وبدأت المخابرات الأمريكية بالبحث عن ضحية لاتهامها بتسريب المعلومات إلى موسكو .

الضحية كانت عالماً من أصل ألماني اسمه كلاوس فوكس. الكاتب نورمان موس عرض في كتابه الذي يحمل عنوان «كلاوس فوكس» الرواية كاملة ، وأكدتها المخابرات البريطانية عام /٢٠٠٣/ بعد رفع النقاب عن وثائق سرية حول الموضوع.

تعرض كلاوس فوكس لمحاكمة شديدة في إطار الحملة الاستخباراتية غير الدستورية في أمريكا التي تحمل اسم المكارتية . وهناك من يؤكد أن الدوافع الحقيقية لكلاوس لم تكن الإيديولوجيا الشيوعية ، وإنما كانت دوافع إنسانية هدفها منع عدوان نووي أمريكي على أي دولة بما يهدد مصير البشرية للخطر.

هكذا ظهر مفهوم «توازن الرعب» الذي حمى العالم من الحرب النووية . وقد تم التنفيس عن الصراع بين القطبين أيام الحرب الباردة (١٩٥٠- ١٩٩٠) بحروب مناطقية ومحلية عديدة .

توازن الرعب ما زال قائماً ، تؤكده قضية زابروجيا في أكرانيا ، حيث أي هجوم على هذا الموقع النووي لانتاج الطاقة يتحول إلى كارثة على الطرفين .

mahdidakhlala@gmail.com

البعث الأسبوعية
الأربعاء ١٤ أيلول ٢٠٢٢ العدد ٨٣

تعاون مؤسسات الدولة كفيـل بالحد من الإرهاب كفكر

الاستراتيجية الوطنية الجزائرية لمكافحة الإرهاب بين عامي ٢٠١٠-٢٠٢٠



البعث السبوعية- د. ساعود جمال ساعود

استندت الدولة الجزائرية في استراتيجيتها لمكافحة الإرهاب على تعاون مؤسسات الدولة سواءً الأمنية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية مع بعضها البعض تحت إشراف ودعم حكومي من خلال إسناد مجموعة من الوظائف للمؤسسات الحكومية المختلفة، بحيث تعمل كل مؤسسة على تنفيذها بالتنسيق مع المؤسسات الأخرى كسلوك من جهة، والقضاء على التهديدات المحتملة بتدارك مسبباتها ومعالجتها قبل تحوّلها إلى سلوك يهدد أمن واستقرار الدولة الجزائرية من جهة أخرى عبر مجموعة من السياسات الخاصة بكل نسق من أنساق المجتمع الجزائري، وفيما يلي توضيح لكل سياسًة على حده حسب المجال المعنيةً به وفق ما يلي شرحه:

السياسات الأمنية والعسكرية:

سعت الجزائر عبر السياسات الأمنية لمكافحة الإرهاب إلى تحقيق هدفين محوريين تمثّلا بتعزيز القدرات الأمنية، بما تتضمنه من أنظمة إنذار مبكرة من جهة، وتجفيف منابع دعم وتمويل الإرهاب من جهة أخرى، وهو ما سعت الدولة لتنفيذه عبر عدد من الإجراءات نوردها كالتالي:

رفع ميزانية الأمن والدفاع لاستكمال سياسية تعزيز القدرات العسكرية واللوجيستية للجيش الجزائري.

زيادة القوة البشرية لأجهزة الأمن والجيش.

رفع كفاءة عناصر الشرطة والجيش العاملين في مجال مكافحة الإرهاب، عبر تنفيذ عدد من البرامج التدريبية الوطنية والمشتركة، فضلاً عن تحديث منظومة التسليح المستخدمة في المجال ذاته.

تحديث أجهزة التصنت والمراقبة والتي عززت من قدرة أجهزة الأمن الجزائرية في متابعة كافة التنظيمات الإرهابية والأشخاص المشتبه في تبنيهم أفكاراً متطرفة.

إنشاء قاعدة بيانات محدثة خاصة بالإرهابيين الأجانب وذلك بالتعاون مع أجهزة استخبارات الدول الصديقة.

تكثيف الجهود للحيلولة دون انتقال العناصر الإرهابية من أو إلى الجزائر، سواءً عبر إعادة ضبط الحدود، أو بتشديد الإجراءات الأمنية بالمطارات والموانئ.

أقرت الجزائر سياسة الامتناع عن دفع الفدية لتحرير الرهائن الذين يتم اختطافهم من قبل العناصر الإرهابية، بغرض حرمانهم من أحد مصادر التمويل.

الانتقال بالجيش الجزائري إلى الاحترافية وتحديث المعدات الحربية.

مكافحة الإرهاب والتطرف في الواقع الافتراضي على الشبكة العنكبوتية التي تستغلها الجماعات الإرهابية المتطرفة للتجنيد في صفوفها بالموازاة مع رفع مستوى الحرب المعلوماتية عبر الإنترنت، في مواجهة الجريمة الإلكترونية، ما سمح بإفشال العديد من المخططات والهجمات الإرهابية.

السياسة الدينية:

حاولت السياسات الجزائرية لمكافحة الإرهاب تطبيق جملة من الإجراءات الدينية ابتغاء معالجة الانحرافات المنبثقة من البنية الدينية للمجتمع الجزائري، والتي شكّلت بيئة مناسبة لنمو الإرهاب نتيجة الفهم الخاطئ للدين ولمبادئه وأحكامه، والوقوف على ظواهر النصوص دون تدبّرها، وتحوير القيم والمثل العليا، والبحث في البيئة الفكرية والاجتماعية لاستبدالها بما يرضي غرائزهم وعدم مقدرتهم على ضبط أنفسهم وفق الحدود الشرعية وغيرها من الانحرافات يصعب إحصائها، ولهذا كله فقد توجّهت إلى الإجراءات الأتية:

وضع خطط لتجديد الخطاب الديني بمعنى تحرير الدين من الاتهامات التي عُلقت به نتيجة استغلال الجماعات الإرهابية للدين كستار لتنفيذ أهدافها.

العمل عبر المؤسسات الدينية المسؤولة على تصحيح المفاهيم والأفكار المغلوطة والتي يسعى مروّجوها الى تقديم الإسلام على أنّه دين التطرف، والكراهية، والإرهاب .

تركيز الخطاب الديني على نبذ المغالاة والتطرّف والعنف، وهو ما يمكن الاستدلال عليه بعدّة شواهد منها التعاون بين وزارات الداخلية والاتصال والتعليم والشؤون الدينية والتي قضت بإطلاق مواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت متخصّصة لمكافحة الفتاوى الارهابية من قبل المتطرفين.

قيام المؤسسات الدينية الجزائرية ممثّلة بوزارة الأوقاف ببيان الحكم الشرعي للجرائم الإرهابية، وبيان الحكم الشرعي لمن يؤوي إرهابياً أو يتستّر عليه، وبيان للأدلّة التي يروّجها "مفكرو" التنظيمات المتطرّفة.

تعزيز دور القادّة الدينيون في صياغة خطابات بديلة لخطاب الكراهية في منع التحريض الذي من شأنه أن يؤدّي إلى الجرائم الإرهابية، والتصدّي للتوتّرات الدينية من خلال تأطير جمهورهم ومجتمعاتهم بقيم التسامح والسلام، وتعزيز الحوار بين الثقافات.

إلتزام مختلف المؤسسات الدينية الجزائرية بمواجهة الخطابات التي تروج للعنف باسم الدين، وتستخدمه لتحقيق مكاسب سياسية بهدف الهيمنة على الآخرين وتجريدهم من حقوقهم، وإشاعة القتل وتبريره.

السياسة الإعلامية:

في سبيل تفعيل دور الإعلام ومؤسسات الاتصال المباشر في مواجهة الإرهاب من خلال تحديد الأدوار المنوطة بكل منها في إطار سياسة إعلامية واتصالية شاملة، فقد انطلقت دوائر صنع القرار في الدولة الجزائرية إلى تطبيق الإجراءات الأتية:

أفردت وسائل الإعلام مساحات واسعة لتحليلات الخبراء وعلماء الدين لتفسير دوافع سلوك التطرّف والإرهاب من منظور ديني، علاوة على تقديم تغطية إعلامية واسعة لعمليات القوات المسلّحة والشرطة في مواجهة الإرهاب.

التركيز على الإسهام في تكوين النسق المعرفي للمواطن إزاء الإرهاب والإرهابيين، وتوجيه الخطاب الإعلامي إلى الشباب في مكافحة ظاهرة الإرهاب وسبل حمايته إعلامياً من هذه الآفة.

تفعيل دور قادة الفكر والرأي والأحزاب السياسية في حشد وتعبئة المجتمع ضد التطرف والإرهاب.

حظر نشر الصور أو المقاطع الفلمية للأعمال الإرهابية، سواءً في وسائل الإعلام الرسمية أو عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

تكوين منظومة سلوكية تمكن المواطن من ترجمة معرفته بحقيقة الإرهاب و الإرهابيين، وترسيخ ثقافة مضادة للإرهاب، وتركيز الخطاب الإعلامي في كل وسائل الإعلام الجزائرية على ضرورة المواجهة الشاملة للإرهاب.

السياسات الاقتصادية والاجتماعية:

في محاولة لاستيعاب البعدين الاقتصادي والاجتماعي في مجال مكافحة الإرهاب، فقد حرصت الجزائر على اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي من شأنها تحقيق ما يلي:

القضاء على الدوافع الاقتصادية والاجتماعية للظاهرة الإرهابية.

الوقاية من تبييض الأموال وتمويل الإرهاب ومكافحتها، الذي ساهم بالحد من الأثار المترتبة عن غسيل الأموال أو تبييضها، والمتمثّلة بالمساعدة على انتشار الإرهاب.

سماح الدولة الجزائرية للمؤسسات الخيرية بتقديم المساعدات المادية والخدمات العينية للمواطنين في الأماكن الأكثر احتياجاً.

تطبيق مشاريع تنمويّة مستدامة تغلق كلّ المنافذ أمام هذه الحركات الشاذّة والمغامرة بالعمل على تحقيق عدّة أهداف منها مثلاً مواصلة جهد مكافحة البطالة وتشجيع التنمية الفلاحية والريفية، وترقية الاقتصاد الوطني وحمايته من خلال إنتاج معايير تقنية ونوعية لقواعد الدفاعات التجارية، وترقية ودعم الأنشطة الاقتصادية القائمة على المعرفة ذات القيمة التكنولوجية، ودعم المؤسسات الصغيرة التي يبادر بها الشباب من حاملي الشهادات، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على مكافحة أسباب الإرهاب.

تشجيع الاستثمار في الجزائر وإنعاشه، وتنويع اقتصادها، واعتماد نموذج اقتصادي جديد لمواجهة انهيار أسعار البترول الذي يعد أهم مصدر لعائدات الجزائر.

السياسة التربوية:

اعتمدت السياسة التربوية في الجزائر في مجال مقاومة الإرهاب على القيام بعدة إجراءات من شأنها أن تؤدّي إلى إعداد الفرد للقيام بدوره الإيجابي المتوقع في المجتمع الجزائري، ومن هذه الإجراءات:

قيام المؤسسات التربوية بوظائفها في دفع الفرد للتعلّم الذاتي الصحيح ونبذ العنف والتطرّف كأساليب لحل ما قد يواجه من مشكلات.

قيام المؤسسات التربوية في المجال النفسي والانفعالي بتحقيق النضج الانفعالي السليم للفرد بعد حدوث الأعمال الإرهابية التي تتسم باستخدام العنف أو التهديد به، والتي تتضمن العنف والترويع في أوساط المجتمع.

التأكيد على غرس الانتماء للوطن كوظيفة رئيسة من وظائف النسق التربوي.

في المجال الأخلاقي إعداد برامج تربوية لاجتثاث التطرف الديني من عقول المدانين في قضايا إرهاب والوقاية منه بهدف تقويم و معالجة المفاهيم الدينية الخاطئة التي جرتهم إلى الوقوع في خطيئة التشدد.

القيام في المجال الاجتماعي بربط العمليات الإرهابية بالعادات والتقاليد والقيم التي تشجب تلك السلوكيات المنحرفة، وإكساب الفرد المهارات والاتجاهات والمعارف التي يقاوم من خلالها الفرد الجرائم الإرهابية، ومحاولة قيام تعليم الفرد بالتأثير في الآخرين والمساهمة في خدمة المجتمع مساهمةً فعالةً، وترسيخ مبادئ الحوار والنقاش والتفاوض وتعميق أدب الاختلاف وثقافته.

التركيز على دور المدراس التي تضطلع بالدور الأكبر في غرس القيم التربوية من خلال المناهج والمعارف العلمية التي تقدّم للطلاب وفق طرق علمية مخططة وبأساليب مباشرة أو غير مباشرة عبر وضع مناهج دقيقة منطقية تنطلق من قيم انسانية.

التأكيد على المواجهة الفكرية عبر الدور المحوري للأسرة الجزائرية في مجال مقاومة الجرائم الإرهابية.

السياسة الثقافية لمكافحة الإرهاب:

اعتمدت السياسة الثقافية في الجزائر بوصفها أحد أركان استراتيجية مكافحة الإرهاب على تطبيق مجموعة من الإجراءات التي تخدم مكافحة الإرهاب من الناحية الثقافية، ومن أهم تلك الإجراءات ما يلي:

التأكيد على الاهتمام بالموروث الثقافي للمجتمع الجزائري، وبخاصة الذي يدعّم فكرة الانتماء والوحدة الوطنية، والعمل على بناء مفاهيم ثقافية جديدة تدعو إلى السلام والتسامح ونبذ العنف والإرهاب.

توظيف مجالات الفنون والثقافة المختلفة في المجتمع الجزائري، وتكريس جهودها لمكافحة الفكر المتطرّف، والتأكيد على دورها كقوى ناعمة في إدارة التوجّه الثقافي، مما يشكّل درعاً فنياً و ثقافياً في مكافحة التطرف.

التوسّع في المسابقات والجوائز لتشجيع الإبداع الفني والثقافي لدى الشباب في مواجهة الفكر المتطرف، والتأكيد على اتّساق الخطط الاستراتيجية لوزارتي التعليم العالي والتربية والتعليم الفنّي مع أهداف الدولة القومية لمكافحة الإرهاب، ومحاربة الفراغ الفكري من منطلق أنّ الفراغ ينشأ من الأفكار الغريبة على المجتمع الجزائري التي لا ترتبط بثقافته وخصوصيته وهويته، وتسعى للقضاء على القيم الأصيلة التي نشئ عليه.

وتقييماً لما سلف عرضه من سياسات مكافحة الإرهاب، فإنّ الباحث يرى بأنّ إيجابيات هذه السياسات تمثّل معياراً مناسباً لتقييم مضمونها، ففيما يتعلّق بالإيجابيات التي تتميز بها سياسات مكافحة الإرهاب الجزائرية، فإنّه بالإمكان إيراد أن المزاوجة بين احتواء الإرهاب كأسلوب من جهة، وبين القضاء على التهديدات المحتملة من جهة أخرى، وذلك بمعالجة أسبابها، فيحصل بذلك مكافحة للإرهاب فكراً وسلوكاً. بالإضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار التطوّرات التي طرأت على الظاهرة الإرهابية كظهور أشكال جديدة، واستخدام الإرهابيين أدوات في غاية الحداثة والتعقيد كالإرهاب الإلكتروني مثلاً. وعليه فقد اتّسمت سياسات مكافحة الإرهاب الجزائرية بالشمولية، حيث انطلقت دوائر صنع القرار السياسي في الجزائر في التنسيق بين أنساق المجتمع الجزائري كافّة ممثّلة بالوزارات والمؤسسات التي تدير شؤونها، وبالتالي تميّزت سياسات مكافحة الإرهاب الجزائرية بالرسمية لكونها جزء لا يتجزأ من السياسات العامة الجزائرية، كما تميزت هذه السياسات بالدعم الحكومي عبر تخصيص نصيب من الموازنة العامة للدولة الجزائرية لتنفيذ ما تضمنته من إجراءات في سبيل مكافحة الإرهاب.

إنّ ما سلف كان من جملة الإيجابيات التي تمتعت بها سياسات مكافحة الإرهاب الجزائرية، وأمّا بالنسبة للسلبيات التي أعترت السياسات الجزائرية لمكافحة الإرهاب فيمكن إيجازها بأن نصيب الوزارات الموكّلة بتنفيذ ما ورد في سياسات مكافحة الإرهاب من الموازنة العامة للدولة الجزائرية غير ثابت ويتفاوت من سنة لأخرى، ويخضع للتقلّبات التي تشهدها الموازنة العامة الجزائرية، تبعاً لما تشهده الدولة الجزائرية من متغيّرات داخلية وخارجية، مما قد يؤّثر على كفاءة أداء الوزارات المكلفة بمهام التنفيذ. ومن الانتقادات التي يسجّلها الباحثين لسياسات مكافحة الإرهاب الجزائرية ما دار حول مسألة التطبيق من حيث عدم التقيد بما ورد فيها من تدابير وإجراءات، ولكن لدى التدقيق بهذا الانتقاد كسلبية ونقطة ضعف، يلاحظ أنّه غير دقيق لأنّ الدولة الجزائرية اعتمدت مبدأ المحاسبة، وهو ما يمكن الاستدلال عليه بوقائع مختلفة لعل أبرزها إقالة بعض قيادات دائرة الاستعلام والأمن.

صحيح أن الدولة الجزائرية كانت قد درجت على تطبيق سياسات مكافحة الإرهاب وما تزال، ورغم ذلك لغاية الوقت الراهن لم تصدر رسمياً وثيقة معلنة على شكل استراتيجية رسمية عن طريق البرلمان الجزائري أو الحكومة الجزائرية على غرار الدول العربية الأخرى كالأردن ومصر والعراق، وهذه النقطة بالتحديد يشدّد عليها الباحث ويعتبرها نقطة ضعف، لأن سياسات مكافحة الإرهاب تندرج ضمن سياق استراتيجية مخصصة لهذا الغرض، ولا يجب أن تكون مجموعة قرارات أو سياسات أو إجراءات متباعدة زمنياً. كما أن السياسات التي وضعت بقصد مكافحة الإرهاب الفكري، ومنها السياسات التربوية والثقافية والإعلامية والدينية صحيحة وشاملة وكفيلة بالحد من الإرهاب كفكر، ولكن المشكلة تكمن بأنها تحتاج إلى وقت طويل حتى تحدث أثراً فاعلاً في بنية المجتمع الجزائري، والسبب الرئيسي أنّ الإرهاب كفكر وجد في الجزائر منذ سبعينات القرن العشرين، علاوة على انتشاره بكافة المناطق الجزائرية، وبين أوساط الشرائح الاجتماعية كافّة.

وتأسيساً على ما سبق، يمكن القول بأنّ نتيجة اعتماد السلبيات والايجابيات كمعيار لتقييم مضمون سياسات مكافحة الإرهاب في الجزائر، يشير إلى تفوّق حجم الإيجابيات على السلبيات التي اتسمت بها سياسات مكافحة الإرهاب في الجزائر، وهذا الأمر له دلالاته التي توحي بأنّ هذه السياسات جديرة بالاعتماد على الصعيد المحلي الجزائري، وجديرة بالاستمرار والعمل على تطبيقها.

تستند لسياسة خارجية واقعية ..
الهند ترفض اتخاذ أي موقف ضد روسيا



البعث الأسبوعية-هيفاء علي

يجمع الخبراء على أهمية الاستقرار في العلاقات بين روسيا والهند الذي نجا من العديد من التغييرات والتوجهات السياسية العالمية، حيث لم تتخذ الهند أي موقف ضد روسيا في أي منتدى هي جزء منه، وأمنت علاقاتها الاستراتيجية مع روسيا، وبالتالي الاحتفاظ باستقلالها الاستراتيجي في الأيام الأخيرة، تعرضت العلاقة بين الهند وروسيا لاختبار شديد، حيث قاومت الهند الضغط الجماعي الغربي لاتخاذ موقف ضد روسيا، من خلال تبني موقف الحياد. وبذلك، اختارت الهند عدم تأييد الجهود الغربية العدائية الرامية لعزل وإدانة روسيا بأشكال دولية مختلفة.

إن سياسات الناتو التي عكستها وثيقته الإستراتيجية الجديدة لمدة ١٠ سنوات، التي تم وضعها في٢٩ حزيران ٢٠٢٢، هي إعلانات فعلية للحرب الباردة الثانية ذلك أنه بالنسبة لحلف الناتو، فإن التهديد الرئيسي لأوروبا هو روسيا، في حين أن منافسه الرئيسي والتهديد طويل المدى هو الصين، والأخطر اعتبار أي قوة لا تتوافق مع الرغبات الغربية على أنها تهديد. بمعنى آخر، حسب استراتيجية الناتو، إن الحياد غير مقبول في هذا الانقسام وستكون الدول الموجودة خارج الكتل عرضة للضغوط لاتخاذ موقف موات لتلك الكتل والتخلي عن حيادها.

حسابات الهند

امتنعت الهند مراراً عن التصويت على قرارات مجلس الأمن، والجمعية العامة للأمم المتحدة التي تدين العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا، وترفض على الدوام المحاولات الغربية لعزل روسيا في المحافل العالمية، ففي محادثته مع الرئيس بوتين، كرر رئيس الوزراء الهندي الدعوة إلى الدبلوماسية والحوار لحل الأزمة الأوكرانية، بينما تواصل الهند الحفاظ على جميع علاقاتها مع موسكو. وبحسب البيانات الرسمية، تستورد الهند حوالي ٦٠٪ من احتياجاتها الدفاعية من روسيا، حيث ظل هذا الإمداد دون انقطاع منذ الستينيات، وهو مدمج في أنظمة الدفاع الهندية، ويعزز الموقع والتعاون وتصدير المعدات العسكرية إلى دول ثالثة. كما تستفيد الهند من عمليات نقل التكنولوجيا والصواريخ والغواصات النووية التي لا تستطيع الحصول عليها في أي مكان آخر. بالمقابل، تعاونت روسيا مع البرنامج النووي الهندي خلال فترة العقوبات الأمريكية التي استهدفت الهند منذ تسعينيات القرن الماضي، وعلى الرغم من أن الهند قد نوعت وارداتها الدفاعية، إلا أن روسيا تبقى الأولى في هذا القطاع ومن المتوقع أن تستمر في ذلك في المستقبل القريب.

تُستخدم قدرة الهند على الشراء من الغرب كوسيلة ضغط لتجنب التشريعات الأمريكية مثل قانون مكافحة أعداء أمريكا من خلال سياسة العقوبات الانتقامية والكيدية، حيث تسعى الهند للحصول على إعفاءات من العقوبات من خلال الاستفادة من احتياجاتها وأسواقها. زيادة على ذلك، تشتري الهند النفط بأسعار مخفضة، ووارداتها من النفط الروسي زادت من ١٪ إلى ما يقرب من ٦٪ من احتياجاتها (١,٢ مليون برميل يومياً في حزيران ٢٠٢٢) وهذا الرقم مرشح للارتفاع أكثر في السنوات القادمة. بالإضافة إلى ذلك، استثمر اتحاد شركات الغاز العامة والخاصة في الهند ١٠ مليارات دولار في سيبيريا وحقول النفط الأخرى، وتتعاون الهند مع روسيا للتحايل على "صدمة السلع" الناجمة عن العقوبات الحالية اذ لطالما عارضت الهند، مثلها مثل معظم دول الجنوب، العقوبات أحادية الجانب لأنها تؤثر على الأشخاص الأكثر ضعفاً، وهناك محادثات مهمة تدور حول إحياء تجارة الروبية والروبل، حيث دفعت الهند روبية مقابل صواريخها من طراز S-٤٠٠ ، بالاضافة إلى ذلك تستورد الشركات الهندية الفحم الروسي وتدفع باليوان الصيني، وهي طريقة يقول التجار إنها قد تصبح أكثر شيوعاً.

المصالح الجيوستراتيجية

يتشكل التفكير الجغرافي الاستراتيجي الهندي من خلال النزاعات الحدودية التي لم يتم حلها مع الصين وباكستان، وهي مخاوف تلعب عليها الولايات المتحدة لإقناع الهند بالابتعاد عن الحياد، اذ تحتاج الولايات المتحدة إلى الهند لاحتواء الصين، لذلك تعمل واشنطن على تعزيز الخلافات بين الهند والصين لدعم خطتها الرامية الى سحب الهند إلى جانبها. لكن حتى الآن تفضل الهند عالمًا متعدد الأقطاب، لهذا نراها تتمتع بعلاقات متناغمة مع روسيا والغرب والجنوب.

لقد تحولت الهند نحو السياسات النيوليبرالية، مع إعطاء الأولوية للعلاقات مع الولايات المتحدة، وهو ما يتجلى في زيادة التجارة وتنويع الواردات الدفاعية، كما أن هناك العديد من المجالات التي تحتاج إلى تعميق للحفاظ على العلاقات الروسية الهندية وتسريعها، من أجل تجنب الركود في عالم سريع التغير. وفي هذا الصدد، شجع القادة رفيعو المستوى من كلا البلدين على تعميق التجارة، وعلى الرغم من أن ذلك يعتمد على السوق، يجب على كلا الدولتين تسهيل قنوات أسهل وأقل بيروقراطية. تحتاج روسيا إلى الاستفادة من الشركات المتوسطة والصغيرة في الهند في الوقت الحالي، حيث تخاطر الشركات الكبرى بالتعرض للعقوبات. ويجب أن تستفيد روسيا من سوق العمل الهندي، تماماً كما فعلت دول غرب آسيا، كما تحتاج روسيا إلى تعميق علاقاتها العلمية والتكنولوجية مع الهند، فضلاً عن صناعة الخدمات الضخمة. لذلك يجب على المؤسسات الهندية الروسية تعميق تعاونها، ويجب تسريع المبادرات التي تم اقتراحها مثل ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب، واتفاقيات التجارة الحرة، وتأشيرات العمل، وآليات أفضل لتجارة الروبية والروبل والروابط مع البنوك.

خلاصة القول

تستند السياسة الخارجية الواقعية والاقتصادية الهندية إلى تحليل التكلفة والعائد الذي يظهر أن الهند ستسرع من شراكتها مع روسيا، بينما تطور علاقاتها مع الغرب، حيث يعتبر موقف الهند من الحياد الاستراتيجي بشأن قضية أوكرانيا خطوة إلى الوراء عن ميلها نحو الولايات المتحدة. إن روسيا واثقة من شراكتها مع الهند، والتي تشكل أساساً لإقامة علاقات مادية وشعبية جديدة، لهذا يجب على الأسواق الهندية والروسية اغتنام هذه الفرصة للارتباط مع بعضها البعض.

تسعى الهند للحصول على إعفاءات من العقوبات، لأن ذلك من شأنه أن يعرض واردات الدفاع الهندية من روسيا للخطر. كذلك تشتري الهند النفط بأسعار ميسرة من روسيا، وتستخدم سوقها الهائل، وقدرتها الاستراتيجية والاقتصادية لمواجهة الضغط الأمريكي والتمسك بموقفها الحيادي. لذلك لن تعرض الهند علاقاتها مع روسيا أو الغرب للخطر، بل ستحافظ على هذا الموقف خلال هذه الفترة من التحول الدولي وتراجع العولمة وعدم اليقين، وهي لا تريد أن تكون جزءاً من كتلة من شأنها أن تجبرها على الانحياز، بل سيستمر موقف الهند كدولة محايدة ذات علاقات متناغمة مع روسيا والغرب خلال هذه المرحلة الانتقالية الصعبة.

الحروب بعيداً عن أراضيها..
وصفة الولايات المتحدة للخروج من أزمتها

البعث الأسبوعية- عناية ناصر

لم تكتف الأزمة الاقتصادية العالمية التي اجتاحت البلدان بسبب سياسات واشنطن بنشر الفوضى في العالم، بل دمرت أيضاً نموذج العالم متعدد الأقطاب، وغيرت وضع العديد من الدول، وأدت إلى زيادة التناقضات بين الدول والتحالفات، وقد أصبح من الصعب حل المشاكل التي برزت من خلال الاعتماد على مبادئ النظام العالمي منذ منتصف القرن الماضي وتجاهل الحقائق الحالية. ولذلك فإن الحاجة الملحة لوضع قواعد جديدة يمكن من خلالها حل الأزمة العالمية الحالية قد أصبحت على جدول الأعمال. ومع مرور الوقت سيظهر المسار الذي ستتخذه هذه العملية سوء أكان سلمياً أم عسكرياً،على الرغم من خطورة الخيار العسكري.

كانت العقود الماضية مصحوبة باضطرابات عالمية، منها انهيار حلف وارسو والنظام الاشتراكي العالمي بأكمله، وانهيار الاتحاد السوفييتي، وشغل الصين للمرتبة الثانية في الاقتصاد العالمي. في ظل هذه الخلفية، قررت الولايات المتحدة اعتقاداً منها بتفوقها، التصرف وفقاً لقواعدها الخاصة، وتجاهل القواعد المعترف بها في القانون الدولي، والتغلب على الأزمة من خلال شن الحروب، التي أصبحت منذ فترة طويلة تقنية أمريكية تقليدية. وهذا بالضبط ما حدث في الحرب العالمية الأولى ثم في الحرب العالمية الثانية، حيث خسرت أمريكا حوالي ٤٠٠ ألف من مواطنيها، وهو رقم كبير وفق المعايير الأمريكية، ولكن في نفس الوقت، على عكس المشاركين الآخرين، خرجت من تلك الحرب مع الربح.

وبالتالي، فإن طريقة الخروج من الأزمة من خلال الحرب تظل تقنية مستخدمة بنشاط بالنسبة للولايات المتحدة، ولكن طبيعة الحروب هي التي تتغير فقط. علاوة على ذلك، فإن الحروب أو النزاعات المسلحة التي تبدأها واشنطن عادة ما تكون على مسافة بعيدة من أراضيها، وبالتالي فإن الخسائر التي تتكبدها الولايات المتحدة نفسها ضئيلة. كما أنه لا يُنظر إلى الحرب على أنها أمر مروع من قبل الأمريكيين العاديين، لأن الموقع الجغرافي للولايات المتحدة يعطي إحساساً زائفاً بالإفلات من العقاب والحماية من الخسائر الفادحة.

قامت الجمعية الصينية لدراسات حقوق الإنسان في مقال تحليلي خاص حمل عنوان "الكوارث الإنسانية الشديدة التي سببتها الحروب العدوانية الأمريكية ضد الدول الأجنبية"، بإحصاء عدد الحروب والكوارث الإنسانية التي تسببت فيها السياسة الخارجية العدوانية للولايات المتحدة باسم الهيمنة على العالم و يُظهر التقرير أنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ٢٠٠١، نظمت الولايات المتحدة ٢٠١ صراعاً مسلحاً من أصل ٢٤٨ نزاعاً مسلحاً في ١٥٣ منطقة من العالم، ولا يشمل ذلك الحروب التي تشنها واشنطن في الشرق الأوسط. بالإضافة إلى ذلك، تدخلت الولايات المتحدة في شؤون الدول الأخرى، ودعمت الحروب بالوكالة، وحرضت على الحروب الأهلية والصراعات التي تفيد الولايات المتحدة، وأثارت حركات التمرد المناهضة للحكومات، وارتكبت الاغتيالات، وقامت بإمداد مرتزقتها بالأسلحة والذخائر، وتدريب القوات المناهضة للحكومات. و نتيجة لكل تلك الأفعال، ألحقت الولايات المتحدة أضراراً جسيمة بالاستقرار الاجتماعي والسلامة العامة للعديد من البلدان، وكذلك الخسائر الجماعية، وتوقف الإنتاج، وموجات من اللجوء، والاضطرابات الاجتماعية.

في اتباع مثل هذه السياسة، استخدمت واشنطن وصفة معروفة للخروج من أزمتها الخاصة وهي الحرب، والغرض منها هو تدمير السلع المصنعة والموارد المادية وإعادة توزيع الممتلكات. وفي مواجهة المخاطر الجسيمة للحرب، فرضت واشنطن بديلاً على العالم قبل بضع سنوات، وهو وباء كوفيد -١٩ العالمي، والذي كانت أهدافه مثل الحرب، القضاء على فائض الاقتصاد، وإعادة توزيع الممتلكات وإلغاء الديون. وبتوقعها تقليل نصيب الولايات المتحدة من التخفيض في الاقتصاد العالمي على حساب الأطراف التي يجب أن تدفع ثمن كل شيء، بدأت واشنطن في نشر المئات من المختبرات الحيوية السرية المنتشرة في جميع أنحاء العالم ، متوقعة أنه من خلال قيامها بذلك فإن الصين وروسيا هما اللتان ستتكبدان أسوأ خسائر وستدفعان الكثير بشكل عام.

اليوم، مع تزايد أعداد الإصابات جراء جائحة جدري القرود الجديد، وفي ظل هذه الظروف لن يكون من المستغرب اتهام الولايات المتحدة بالتسبب في هذا الوباء أو التغير والتحول في هذا الفيروس. وبالقياس مع التصريحات الأخيرة لـ جيفري ساكس ، العالم الأمريكي الذي ترأس لجنة التحقيق في أصل الفيروس التاجي، لمجلة الطبية الرسمية "ذا لانسيت"، الذي أشار إلى أن متحور "فيروس كورونا –سارس ٢" الفيروس المسبب لكوفيد- ١٩كان نتيجة لأنشطة مختبرات التكنولوجيا الحيوية الأمريكية.

لقد بات من الواضح للجميع أن الأزمة الإنسانية التي سببتها الأعمال العدوانية لواشنطن ترجع إلى عقلية الهيمنة للولايات المتحدة. ولذلك، من السخف التوقع من دولة مهيمنة أن تحمي حقوق الإنسان في دول أخرى، أو أن تهتم بحياة الناس على هذا الكوكب. إن حقيقة أن "الحرب المنتصرة" أو التحضير القوي لها ستكون الوسيلة المثلى لقيادة الاقتصاد الأمريكي للخروج من أزمته المتزايدة والتي تم الإعلان عنها مؤخراً في "معهد بروكينغز"، المركز المحافظ الأمريكي الرائد في مجال دراسة السياسة والاقتصاد، من خلال رئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي السابق بن برنانكي، والذي أشار بلغة واضحة إلى أن الحرب وحدها هي التي ستنقذ الاقتصاد الأمريكي وتسمح له بتجاوز العواقب السلبية للأزمة الحالية. والمثال الأكثر وضوحاً في هذا الإطار، في رأيه، هو الحرب العالمية الثانية، عندما أخرجت العقود العسكرية الضخمة حرفياً الاقتصاد الأمريكي من الكساد وكان لها تأثير هائل على زيادة الإنتاج التي شعرت بها بعد انتهاء الحرب.

بتطبيق هذه التكتيكات والأهداف، كثفت الولايات المتحدة أنشطتها لإثارة المواجهات المسلحة في كل منطقة من مناطق العالم تقريباً في الأشهر الأخيرة، وكان هذا هو الهدف، على وجه الخصوص، من استفزاز واشنطن لموسكو من أجل تشويه سمعتها بسبب العملية الخاصة التي قامت بها في أوكرانيا، وإطلاق العنان للصراع مع الصين والأحداث حول تايوان، ودفع الكيان الإسرائيلي للقيام بعمل عسكري ضد سورية وإيران والفلسطينيين.

كما ظهر في الأيام الأخيرة أن الوضع في باكستان، وهي واحدة من أكثر الدول اكتظاظاً بالسكان في جنوب آسيا، والتي تمتلك أيضاً أسلحة نووية، على وشك الانفجار، وذلك بسبب الاضطرابات الجديدة في هذا البلد نتيجة المواجهة بين رئيس الوزراء الحالي شهباز شريف، وسلفه عمران خان المعروف بتصريحاته المعادية لأمريكا. لذلك، اليوم، على خلفية وضع اقتصادي غير مثالي، سيتعين على باكستان أن تمر بأزمة سياسية، وسواء انتهت هذه الأزمة بانتصار أحد الطرفين أو تطورت إلى شيء أكثر خطورة، فسنرى في المستقبل القريب، وكذلك الدور غير المشروط للولايات المتحدة في الفرض التالي لنزاع عسكري جديد على العالم.



بعد أن سقطت «المونـة» مع ورق أيلول

المشروعات المنزلية الابنة الشرعية للغلاء المستفحل

البعث الأسبوعية - مكتب طرطوس

هل صارت مونة البيت حلم الأسرة وعبئا وظلاً ثقيلاً؟

وهل غدت المقولة الشعبية الشائعة «خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود» ضرباً من الخيال والمحال بعد أن ضاق «القرش» بكل ألوانه واشتاقت له الجيوب!؟

وهل سقطت مونة البيت من الحسابات ك «ورق أيلول الأصفر»!؟

يبدو أنها كذلك فعلاً فعندما تتجاوز تكلفة «المكدوسة» الواحدة لألف ليرة فإنها ستسقط تلقائياً من حسابات العديدين بعد أن كانت تشكيلة «ترويقة» الصباح الرئيسية وعشاء آخر الليل ، وقس على هذا المنوال!!؟

وبالإضاءة على مونة البيت وتكاليفها المرهقة وكيف شطبت وأسقطت من بال الكثيرين ولماذا وما هي الحلول والبدائل وانعكاسها على الصحة البدنية والنفسي؟

كل يوم سعر جديد...!؟

اختلفت العادات والتقاليد وتغيرت الظروف وساءت الأحوال ، فبعد أن اعتادت الأسر السورية تأمين مؤونة الشتاء من المربيات والكشك والمكدوس والمخللات بأنواعها ، نجدها اليوم تقلص الكميات إلى النصف وأكثر بسبب تردي الوضع الاقتصادي وتراجع القدرة الشرائية ، حيث يمر شهر المونة لهذا العام « كبيساً وضاغطاً » إثر ارتفاع الأسعار الجنوني بوتيرة متسارعة ومتصاعدة ، يصعب معها تأمين أدنى المستلزمات براتب «منهك» ودخل غير ثابت عاجز عن تلبية أبسط مقومات العيش وسط جشع وطمع حيتان الأسواق التي تستغل كل فرصة وأي موسم ومناسبة لملء جيوبهم على حساب لقمة عيش الغلابة في ظل رقابة خجولة لأسواق يسرح ويمرح تجارها وبائعوها على هواهم...!؟

موروث شعبي...

المونة هي ما تدخره الأسرة من مواد غذائية موسمية بكميات « يحددها الدخل ووفرة المواسم » في مكان يسمى بيت المونة ، ولا سيما في الأرياف إذ تخصص حجرة في المنزل لحفظ مؤونة الشتاء التي تعتبر ثقافة وموروثاً شعبياً حافظت العديد من الأسر الريفية عليه ، لكنه تغير مع الحال الذي آلت إليه الأوضاع وترقب وتخوف المواطن من ارتفاعات سعرية جديدة , لكننا نسأل هل تحضير مؤونة الشتاء لاتزال قائمة أم هناك عزوف عنها ، وهل هناك بدائل أم أن الحلول غابت وسقطت من حسابات الأسرة؟

« البعث الأسبوعية « توقفت مع بعض ربات البيوت والباعة في أسواق طرطوس، وبدا أن أغلب ربات المنازل يفضلن تجهيز المؤونة في المنزل لارتفاع أسعارها أضعافاً مضاعفة وابتعدن عن صنع العصائر لارتفاع سعر السكر الذي وصل إلى ٥٠٠٠ ليرة!؟

أيام زمان...

في جلسة صباحية ومع رشفات فنجان القهوة ترحمت أم سهيل مع جارتها عند الحديث عن المونة على أيام تحضير المونة سابقاً بكل متعة وبكميات وافرة دون أي حسابات وضرب الأخماس بالأسداس ، أما اليوم فالموضوع بات يحتاج لآلة حاسبة مع « صفنة»!!

لا تشكيلي «ببكيلك»...

في أمسية مسائية جمعت السيدة هند وأختها تصدرت الأسعار وتكاليف المونة وقالت لأختها « لا تشكيلي ببكيلك « لا سيما بعد أن علمت أن زيارة أختها لتستدين لزوم مؤونة المكدوس لكن دون جدوى فالحال من بعضه!!

السيدة نهدة علي قالت لا غنى عن مونة البيت، فهي كفاكهة الصيف ووقود الشتاء، انطلاقاً من فوائدها إن كان تين مجففاً أو «الهبول» وحتى الزبيب وورق العنب والمخللات بأنواعها، والعصائر المنزلية وتحديداً عصير العنب اللذيذ ، وإن كان بتقليص الكميات وتجهيز أصناف متعددة.

السيدة عليا سودان ترفض شراء المونة الجاهزة وتفضل تحضيرها في البيت، لأن العديد من المنتجات غير جيدة ومغشوشة وتباع على أنها صنف إكسترا , ولأن أشجار الكرمة تغطي مدخل منزل أم يونس فهي لا تتردد في صنع الزبيب وتحضير ورق العنب كخزين للشتاء بوضعه في مرطبانات زجاجية مضغوطة ، وتعد الكشك وتجفف الملوخية الخضراء ، وغياب الكهرباء أدى للابتعاد عن التفريز والاكتفاء بالمجفف ...!

التخلي عن أصناف...

بالمقابل فإن الكثير من ربات المنازل اللواتي يسكنّ في المدينة أغلبهن تخلين عن الكثير من أصناف المونة واكتفين بالمخلل والملوخية الخضراء والزبيب لأسعارها المقبولة نوعا ما ، في حين ألغين تجفيف الفاصولياء الخضراء والباميـاء وقلّصن كميات ورق العنب ومونة الكشك ، وغاب السماق والتين المجفف بل خرج من حسابات العديدين.

بعض الأصناف مقبولة...

للوقوف على واقع أسعار المواد في الأسواق ، يمكننا القول أن الموسم الحالي شهد وفرة في موسم الثوم الذي بيع مابين ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ ليرة للكغ في شهري أيار وحزيران فكان من اليسيرتخزين مؤونة المكدوس ، وكذلك الملوخية الخضراء التي بيعت بـ ٢٠٠٠ ليرة للكغ , وسجل السماق سعراً مضاعفاً ليس لقلة المنتج ، فالمادة موجودة في الطبيعة ولا تحتاج لسقاية وسماد ومبيدات ، بل لجشع التجار وربط ارتفاع سلعة ما بباقي السلع والمواد ، ووصل سعر الكغ « القشرة فقط» إلى ٣٠ ألف ليرة ، والمطحون مع الحبة ذو الحموضة الخفيفة / ١٥ / ألف ليرة والحب/ ٩/ آلاف ليرة.

الجاهزكاوي...!!

أحد التجار عزا ارتفاع أسعار المنتجات البلدية لارتفاع مستلزمات الإنتاج وتحديداً الوقود ، حيث وصل سعر الملوخية اليابسة إلى ٣٠ ألف ليرة والتي ترد من قرى حماه وتحديداً سلحب لما تتمتع به من طعم ورائحة ذكية ، والتين من قرى بقراقة وربعو بمصياف وقرى طرطوس ، وبين البائعون أن مصدر ثمرة التين وجودته يلعبان دوراً في سعر كيلو الهبول الذي وصل إلى ٢٠ ألف ليرة للنوع الممتاز ، وأوضح أحد الباعة وجود نوعين بعضه مطحون على الآلة والآخر مدقوق وبعض البائعين يغشه برش السكر الناعم عليه لزيادة وزنه!!

وأشار بعض الباعة إلى ضعف شراء المنتجات الجاهزة من قبل الزبائن بعد وصول سعر كيلو الزبيب إلى ٢٥ ألف ليرة ، ورب البندورة إلى ١٠ آلاف ليرة زنة ٢ كغ ، وعبوة مخلل لتر ونصف ٥٠٠٠ ليرة من الخيار والفليفلة ، ومربى الكرز أقل من نصف كيلو بـ ٤٠٠٠ ليرة ، ومربى المشمش بـ ٨ آلاف ليرة ، ويباع نصف لتر العرق البلدي بـ ٨ آلاف ليرة ، ولتر دبس الرمان بـ ١٠ آلاف ليرة ، وكيلو الكشك بـ ٢٠ ألف ليرة....!

إعادة استخدام...

عند الحديث عن المونة لا يمكن إغفال أسعار المرطبانات ، حيث وصل سعر المرطبان الزجاجي سعة كيلو إلى ٢٣٠٠ ليرة والبلاستيكي نفس السعة ١٥٠٠ ليرة ، وهنا تؤكد بعض ربات المنازل أنها تعيد وتكرر استخدام مرطباناتها السابقة.

للزيتون حكايات مشابهة...

تشكل طريقة تأمين وتحضير تجهيزات بيت المونة من الزيتون الأخضر والأسود وطرق تحضيره سواء المرصوص أو المجرّح أحد أهم مستلزمات العائلة في ظل تداعيات الظروف الاقتصادية الصعبة , وهزيع هذه العشرية السوداء ومفرزاتها المعيشية الضاغطة نظراً لارتفاع تكاليف شرائه كأخضر أو جاهز , رغم أنه يشكل مائدة أساسية لها , ولا سيما خلال وجبة الفطور وعلى مدار العام ومقارنة هذا الواقع بأيام زمان بكل تفاصيلها بحسب روايات من تحدث , وربما تتشابه رواية أم حسين وحديثها «للبعث الأسبوعية» مع قصص وأحاديث مختلفة عما كان يحتويه مطبخها الريفي المتواضع المؤلف من بعض رفوف الخشب ولكنه كان عامراً غنياً مترفاً بكل احتياجات البيت من شتى صنوف الزيتون والعيتون بأشكاله المختلفة وطرق تخزينه, وتقول أم حسين العجوز السبعينية وهي الأرملة التي أجبرتها ظروف المعيشة ووفاة زوجها للالتحاق بأولادها والسكن في المدينة إتقاء شر الوحدة والعزلة ولا سيما في ظل هذه الظروف الصعبة أن احتياجات الأسرة المؤلفة أربع أشخاص من المونة الأساسية باهظة جداً وليس بمقدور أحد تأمينها نظراً لارتفاع أسعار الزيتون الاخضر الذي وصل سعر الكلغ لأكثر من خمسة آلاف ليرة وتحتاج العائلة لأكثر من عشرة كلغ بالحدود الدنيا , وتضيف مقارنة واقع الحال مع العقود الماضية أن طبق القش المزنر بالقصب الذي كنا نقدمه كوجبة «سحور» كان أشبه بالبوفيه المفتوح في مطاعم النجوم الفخمة نظراً لكثرة الخير وتنوع الأصناف من الزيتون والسوركي والبيض بأشكاله واللبنة وغيره إضافة لإبريق الشاي المحلى بالكثير من السكر! وتتابع : إن كلفة تجهيز هذه المتطلبات البسيطة والضرورية بات مرهقاً وربما من المتعذر تأمين المال اللازم لاقتنائها سيما مع تزامنها مع بداية العام الدراسي وما أدراك بالعام الدراسي ومستلزماته وتتابع أم حسين سرد قصتها لألفة أيام زمان وتسابق الجيران والأل والأصحاب لتقديم ما تجود به الخيرات للمحتاج بخلاف أيامنا حيث الاستغلال والجشع وعدم الإحساس بالآخر وبغصة سبقت كلامها يبدو أنه بعد هجرنا الريف هجرنا الرزق والخير أيضاً!؟

أم علي وهي من سكان المدينة قالت أنه مع بداية كل موسم زيتون والتحضير لمونة الشتاء وحاجيات المنزل التي باتت هاجساً لكل عائلة سواء لجهة محدودية الخيارات نظراً لارتفاع أسعار الزيتون وزيته ولعدم توفر المال بعد أن وصل سعر صفيحة الزيت الجديد لأكثر من ٢٥٠ الف ليرة وكلغ الزيتون الاخضر البعل لحوالي عشرة آلاف ليرة , والجاهز لأكثر من ١٥٠٠٠ ليرة وهي ضرورية وهامة نظرا لقيمتها الغذائية أو لضرورة تشكيلتها في مطبخ العائلة خصوصا أنها تلبي الحاجة في ظروف معينة.

وتختم أم علي قائلة ليست المشكلة فقط بتوفر مونة الزيتون أو غيره إنما المشكلة بضعف القدرة الشرائية وعدم قدرة أي عائلة رصد أي مبلغ كمدخرات كما كان يحدث سابقاً كون الراتب بات لا يسد رمق معيشة أسبوع واحد ليس أكثر !؟

وخلال جولة إلى ما يعرف بسوق «النسوان « وسط مدينة طرطوس لم يختلف ما رصدته «البعث الأسبوعية « من كلام بائعي الزيتون الاخضر سيما أن المحصول لم يحن قطافه بعد , عن ما رددته أم حسين أو غيرها من فجوة بين المعروض وبين واقع المنتج من أرضه تسعيراً حيث يبرر أحد الباعة الغلاء بسبب أجور النقل والقطاف وغير ذلك لافتاً بالوقت نفسه إلى أن الغلاء ليس مقتصراً على الزيتون مشيرا بيده إلى السوق وما يحتويه من تشكيلات الخضار والفواكه المختلفة وغيرها علماً أن الغائب الوحيد هو الرقابة التموينية , وعليه فإن الكل يغني على ليلاه!؟

ولمونة القمح ومشتقاته حكاية غلاء أخرى...

كانت « مونة» القمح والبرغل قديماً حاجة أساسية في كل منزل وكانت تتم زراعة القمح في كافة أراضي المزارعين القابلة للزراعة ، و يتم حصاده إما باليد العاملة أو بواسطة الحصادات الآلية ، وبعض الحصاد يتم ادخاره لمونة البرغل والقمح من أجل الطحين لكامل العام ، ومع تطور الحياة لم يعد الطحين من مونة البيت الأساسية بوجود الأفران الآلية , وبقي تموين البرغل عادة متوارثة عن الآباء والأجداد بما يسمى موسم « السليقة» وتكون في أواخر شهر تموز ويتم سلق القمح وتجفيفه وطحنه إلى برغل، ولكن بات تموين مادة البرغل خجولاً في أيامنا الحالية حيث استعاض الكثير من الأهالي عن هذا التقليد الاجتماعي بشراء البرغل الجاهز، ولكن مع بداية الأزمة على البلاد ازدادت أسعار القمح و البرغل ، بعد أن كانت مونة البرغل لا تشكل عبئا على الأسرة لرخص أسعاره ووفرة القمح ، وبعد أن كانت « وجبة الفقير» يعتمد عليها في حال عدم توفر غذاء آخر، أصبحت الآن تشكل عبئاً مادياً بعد أن قفز الكلغ من أحد عشر ليرة إلى خمسة آلاف ليرة عدا الإضافات الأخرى ، وكان يصنع منه البرغل « الكشك» حيث يتم نقع البرغل المجروش مع اللبن المخمر وهنا يضاف إلى كلفة البرغل كلفة اللبن في أيامنا الحالية و أضحى كيلو الكشك يكلف حوالي ١٥ ألف ليرة ، ما جعل الكشك يعد من منسيات المائدة السورية وخاصة عند الأسر ذات الدخل المحدود.

وحول أهمية المونة الغذائية على صحة المواطن لفتت أخصائية التغذية سارة بو عيسى أن هناك قسم كبير من المونة لايمكن الاستغناء عنها خاصة البرغل ومشتقات الألبان والأجبان والزيتون والزيت التي باتت مكلفة جداً وليس بمقدور جميع الأسر توفيرها ، وأضافت بو عيسى أن بعض المواد التي يتم تخزينها يتم استبدال زيت الزيتون بزيت نباتي لا فائدة له وهذا يقلل القيمة الغذائية بشكل كبير، أما المربيات والهبول فصنفتها اخصائية التغذية بالـ « الكماليات» ويمكن تعويضها من خلال الفاكهة الموسمية المتوافرة في كل فصل.

وحول استخدام المكملات الغذائية الدوائية كبديل صحي بينت بو عيسى أنه لا يمكن استخدامها كبديل لأنه ليس باستطاعة الجميع تناولها ، ولا تعوض عن شيء ، فهي لتكميل نقص معين سواء لعناصر غذائية أو في بعض الحالات المرضية ، أما اقتصاديا فأسعار المكملات الغذائية ليست منخفضة وهي غير اقتصادية بتاتاً.

وحدات إنتاج غذائية...

يبدو أن مشاريع تصنيع المونة بأصنافها المختلفة وجدت طريقها نحو أسر وعائلات عديدة في محافظة طرطوس ، لتشكل علامة فارقة في دخل تلك الأسر التي أصبح اعتمادها في الدخل بالكامل على ما يمكن تقديمه من أفكار مختلفة للمونة لعائلات أخرى.

وكان ملفتاً لقاء مجموعة من النساء بدأن مشروعهن الخاص لتصنيع المونة بمختلف أصنافها وأنواعها، وتوزيعها للبيوت.

كالسيدة سامية خضر التي بدأت مشروع المونة الخاص بها في منطقة حريصون ببانياس، وتقول «للبعث الأسبوعية» أن إنتاجها للمونة بدأ منذ مدة طويلة عشرون سنة تقريباً ، لكنها قامت مؤخراً بتطوير مشروعها بدعم وتعاون من هيئة المشاريع الصغيرة والمتوسطة وبعض الأيادي البيضاء ليصبح وحدة تصنيع غذائي تصدر أصناف المونة المختلفة للكثير من العائلات الأخرى في محافظة طرطوس.

مواسم مختلفة...

وتشرح السيدة سامية : نعمل في كل موسم بموسمه فمثلاً لدينا اليوم موسم الباذنجان أو «المكدوس» وهو كوسم المونة الأساسي، فنتعاقد مع مزارعين ، أو نطلب بعض الخضراوات من تجار الجملة ، ثم نقوم بسلق الباذنجان بكميات كبيرة ، ونقوم بتمليحه ، وكبسه بواسطة آلة خاصة (مكبس صغير) مضيفة أنها تقوم بهذا العمل بالتعاون مع زوجها وابنها وابنتها وبعض الأصدقاء، وبالنسبة للفليفلة نقوم بتنظيفها وتنشيفها وفردها على الأسطح وفرمها وإضافة الملح والزيت وإرسالها الى زبائننا حسب الطلب ، مؤكدة أن المشروع يتمتع بسمعة جيدة فلدينا زبائن تتعامل معنا باستمرار، كما نقوم بتأمين احتياجات الزبائن من مواد أخرى كالقمح المدقوق بالجرن ، والبرغل الأسمر والأبيض والكشك والمربيات والخل والمخللات (بيت مونة كامل للعائلة).

وبالنسبة للاسعار فإنه لايمكن الثبات على سعر محدد لذا نقوم بتثبيت الأسعار على مدار أسبوع أو أسبوعين بالنسبة لكل زبون ، حتى لو ارتفع السعر بالنسبة لنا ، وفِي حال بقاء السعرعلى حاله نحافظ على أسعارنا لكن في حال ارتفاع الكلف نقوم بزيادتها ، وبشكل عام فإن كيلو الباذنجان المكدوس الجاهز إكسترا حشوة جوز يَصل سعر الكلغ حاليا إلى ثلاثين ألف ، أما اذا كانت الحشوة خفيفة او بالفستق فتنخفض التكلفة إلى النصف تقريباً ونراعي دائماً ظروف الناس وأحوالها في أية طلبية نقوم بتسليمها ، وكثير من الأحيان نقوم بتجهيز المونة لبعض العائلات الفقيرة بسعر التكلفة فقط.

كلف عالية...

في المقابل تعمل السيدة هيام قاسم صاحبة مشروع آخر مماثل في منطقة الوردية بتصنيع احتياجات المونة ، فتصنع في وحدتها الغذائية بالتعاون مع مجموعة سيدات مونة المكدوس، والشنكليش والزبدة والسمنة ، والكشك، والمربيات بأنواعها وتشرح متحدثة للبعث الأسبوعية أن تكلفة المونة ارتفعت كثيراً اليوم نتيجة الظروف الحالية وغلاء المواد التموينية اللازمة، فمثلاً مونة المكدوس تحتاج لمكونات عديدة مثل الزيت البلدي والفليفلة والثوم والجوز، وكلها أسعارها مرتفعة مبينة نحتاج عشرة كيلو غرامات مثلاً من مادة الفليفلة الحمراء لإنتاج كيلو واحد بعد التجفيف يستخدم بحشوة المكدوس فسعر الفليفلة اليوم بحدود ألفان وثلاثمائة ليرة للكلغ ، اما الباذنجان فالكيلو قبل السلق والتجفيف بين الألف والألف وثلاثمائة ليرة. مبينة أن بعض الأسر يطلبون منها تجهيز متطلبات المكدوس بشكل جزئي مثل الباذنجان أو الفليفلة في حين أن أسر أخرى تطلب مونة المكدوس جاهزة بشكل كامل ولكل سعره حيث يصل سعر كيلو المكدوس حشوة عادية لـ ١٥ ألف لكن الأسعار تتباين بحسب انخفاض وزيادة المكونات ، وتتحدث السيدة هيام أن التواصل يتم مع الزبائن عن طريق الهاتف ، نتيجة السمعة الجيدة حيث نعمل تقريباً على مدار العام وأحياناً عن طريق صفحات التواصل الاجتماعي ، حيث أعمل مع خمسة نساء لتأمين احتياجات المونة التي أصبحت تعتمد على التجفيف بشكل كبير نتيجة غياب الكهرباء مبينة أن هذه المشاريع جاءت كحاجة وضرورة نتيجة الظروف الراهنة ، وأنها قامت بتأمين دخل إضافي للعديد من الأسر وحققت لهم ولها الاكتفاء الذاتي فصارت البنت الشرعي للغلاء الفاجر.

مرشحون بلا برامج انتخابية.. تعويل أجوف على الصور الاستعراضية والسمعة المسبقة!

البعث الأسبوعية - مادلين جليس

إذا ما اتفقنا على أهمية البرنامج الانتخابي ودوره في ترجيح كفة المرشح، فإن اقتصار الحملة الانتخابية على الصور المذيلة بعبارات إنشائية من قبيل «انتخبوا مرشحكم إلى مجلس المدينة. حامل أصواتكم الحر. انتخبوا الصوت المستقل. انتخبوا ابن قريتكم البار» وغيرها من العبارات التي لا تغن ولا تسمن من جوع، يشي بشكل أو بآخر بضآلة ما تحويه جعبة المرشح من أفكار ومبادرات يعوّل عليها لإحداث فارق ببنية الإدارة المحلية بشقيها التنموية والخدمي!.

كم دون نوع!

للوهلة الأولى. سرعان ما ينتابنا التفاؤل لدى استعرضنا للأرقام المعلنة من قبل اللجنة القضائية، إذ نجد أن عدد المرشحين وصل إلى ٥٩٤٩٨ منهم ١١٩٥٦ دون سن الأربعين، و١١٢٣٠ من النساء، فهي أرقام تفاؤلية شكلاً «لجهة الكم»، إلا أن انعدام حملات المرشحين من برامج عمل محددة وواضحة يجعلها للأسف تشاؤمية «لجهة النوع»، ولاسيما إذا ما علمنا وجود مرشحين يحملون إجازات جامعية بحسب رئيس اللجنة القضائية العليا للانتخابات القاضي المستشار جهاد مراد!

شبه إجماع

وحتى لا نستأثر برأينا في هذا الموضوع، فقد استطلعنا آراء الكثيرين من المواطنين والمتابعين من شرائح وظيفية عدة وفي مختلف المناطق والمدن السورية من ساحلها لداخلها، ومن جنوبها لشمالها، ليؤكدوا عدم وجود برنامج انتخابي واضح المعالم ومحدد بنقاط يتعهد فيها المرشح الاشتغال عليها، وكان هناك شبه إجماع على اقتصار الحملات الانتخابية على الصور الملونة، المنقوشة بعبارات تطلب من المواطنين انتخاب هذا المرشح أو ذاك!.

رأي المرشحين

ولكي نكون على بينة أكثر، كان لابد لنا من التوّجه بالسؤال للمرشحين، عن حملاتهم الانتخابية، لكن الجواب كان غير متوقع حيث قال أحدهم: الحملات الانتخابية مكلفة جداً!.

بينما أجاب الآخر مبرراً سبب عدم نشر برنامجه الانتخابي أمام المواطنين: السمعة تسبق الاسم، المواطن ينتخبنا بناء على سمعتنا وعلى معرفته بنا، خاصة أهالي المنطقة الواحدة.

وركز الثالث من محافظة ريف دمشق، على أنه لا يملك ما يكفي للحملة الانتخابية، وأنه يتقدّم باسمه للناخبين الذين شهدوا حبه لمنطقته وعمله لأجلها خلال السنوات السابقة.

أما السمعة فليس لنا أن ننكر أنها تسبق الاسم كما يقال، لكن ذلك لا يكفي، فمن يريد الحديث بلسان الناس، عليه أن يعرف همومهم، وعليه قبل كل شيء أن يضع برنامجاً لخدمتهم « أقلها رد الجميل بانتخابه، والإدلاء بأصواتهم لصالحه».

نقطتان

في الوقت الذي لا ننكر فيه التكاليف المترتبة على الحملة الانتخابية، ثمة نقطتين أساسيتين لا بد من طرحهما، الأولى موجهة لمن طبع الصور الزاهية وتكلف عليها، ما الذي كان يمنعكم من تدوين برامجكم الانتخابية؟ ليغدو المرشح حاضراً على كل الجدران والشوارع بلا خطة ولا هدف، في مشهد يؤكد أن الحملات الانتخابية باتت مشوّهة بكل ما للكلمة من معنى، وابتعدت عما وضعت لأجله، لتغدو الوسامة والابتسامة -من وجهة نظر صاحب الصورة- هي مطلب المقترع، وبالتالي فإما هو جاهلاً أو متجاهلاً لأهمية البرنامج كونه أحد أشكال الخطاب المؤثرة، أو أنه لم يدرك تطور الوعي المجتمعي لجهة انتخاب الأصلح، الذي يربط الأقوال بالأفعال!.

النقطة الثانية: كان بإمكان جميع المرشحين، الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير جداً، من خلال نشر متواتر للبرامج الانتخابية -لا اقتصارها كما هو حاصل على الصور فقط- والتواصل مع أغلب شرائح المجتمع، وتخصيص زاوية لتلقى المقترحات والملاحظات والأفكار والمبادرات والمطالب الكفيلة بتعزيز رؤيته، وتصويب مساراته، وتوسع تصوراته عما ينتظره من مهام في حال نجاحه، إضافة إلى أن هذه النقاط كفيلة بصياغة برنامج انتخابي مقنع يساعده على النجاح، مع الإشارة هنا إلى أن هذا الأمر لا يكلفه إلا إنشاء صفحة للتواصل المباشر مع أهالي منطقته، وقد سبق وكانت هذه الصفحات مساحة خصبة في العديد من دول العالم يلجأ إليها المرشحون، حيث انتقلت المعارك والحملات الانتخابية إليها لأنها قادرة فعلاً على التأثير وإيصال صوت المرشح!



أخيراً

أقل من عشرة أيام تفصلنا عن موعد انتخابات مجالس الإدارة المحلية المزمع إحداثها في الثامن عشر من أيلول الجاري، وذلك بحسب المرسوم الرئاسي رقم /٢١٦/ للعام ٢٠٢٢، الذي أصدره السيد الرئيس بشار الأسد والذي ينصّ على تحديد يوم الأحد الموافق لـ ١٨ أيلول ٢٠٢٢ موعداً لإجراء انتخاب أعضاء المجالس المحلية، وهنا لا بد من التذكير بما ورد في البند الثاني من المادة الثانية من قانون الإدارة المحلية رقم ١٠٧ لعام ٢٠١١ أن الهدف من القانون هو: إيجاد وحدات إدارية قادرة على عمليات التخطيط والتنفيذ، ووضع الخطط التنموية الخاصة بالمجتمع المحلي وتنفيذ المشاريع الخاصة بها بكفاءة وفعالية من خلال تعديل مستويات الوحدات الإدارية، وتحديد هيكليتها المحلية، بما يتماشى مع الوظيفة الأساسية لها.

وإضافة عدد من الوظائف النوعية فيها وجعل الوحدات الإدارية في كل المستويات مسؤولة مباشرة عن الخدمات والاقتصاد والثقافة وكافة الشؤون التي تهم المواطنين في هذه الوحدات بحيث تقتصر مهمة السلطات المركزية على التخطيط والتشريع والتنظيم وإدخال أساليب التقنية الحديثة وتنفيذ المشروعات الكبرى التي تعجز عن تنفيذها الوحدات الإدارية.

أما البند الرابع من المادة نفسها فينص على: النهوض بالمجتمع في إطاره المحلي والمساعدة على النمو المتوازن وتكافؤ الفرص بين المناطق بتكريس التعاون المشترك بين الوحدات الإدارية من خلال إحداث إدارات مشتركة تستطيع أن تنفذ برامج ومشاريع كبرى بشكل كفوء وفعال.

إن كل ما ورد سابقاً من مواد القانون يبيّن أهمية وضع الخطط التنموية الخاصة بالمجتمع المحلي، والعمل على تنفيذ هذه الخطط للنهوض بالمجتمعات المحلية في سبيل تنفيذ مشاريع اقتصادية وتنموية بكفاءة وفعالية.

أسعار السكر لا تزال مرتفعة وشوالات سوق الهال لم تجدِ نفعاً.. والاحتكار قائم على وقع تدخل السورية للتجارة!

البعث الأسبوعية - محمد العمر

لا تزال تشهد مادة السكر في الأسواق ارتفاعات قياسية، ولم تفلح مساعي السورية للتجارة في التدخل الإيجابي من خلال طرحها شوالات السكر في سوق الهال بعد أن تعهد التجار ببيع السكر للمواطن بسعر ٣٧٠٠ ليرة، بكسر حدة الأسعار، إذ يجمع عدد من التجار في سوق الزبلطاني أن سعر الكغ لا يزال بحدود الـ٤٥٠٠ ليرة، وأن ما تم توزيعه من السورية للتجارة بالسوق ينحصر بكميات قليلة لعدد من التجار لا تلبي حاجة السوق، مطالبين بفتح الاستيراد وتنظيمه بكميات تكفي لسد حاجة المواطن!.

محمد بربور «تاجر بسوق الهال بالزبلطاني» أكد أن كميات السكر التي تم توزيعها من السورية للتجارة لا تكاد تذكر، وهناك فئة محدودة من التجار استلمت كميات معينة وهي لا تغطي حاجة السوق لبضعة أيام، مشيراً إلى أن هناك طلبات ملحة من بقية التجار لشراء السكر وبيعه بأسعار يتم تحديدها من قبل السورية للتجارة، في وقت يزداد الطلب على السكر كونها من الأساسيات.

بينما أشار محمد الحمامي «تاجر نصف جملة» إلى أن الأسعار متجهة نحو الارتفاع بناء على سعر الصرف والتوترات الإقليمية والدولية، فكل شيء يرتفع «بوليصات تأمين – الشحن – النقل»، مطالباً أيضاً بفتح الاستيراد على مصراعيه وإتاحة المجال للتوريد وتغطية السوق بكميات تلبي الحاجة، على أن يكون هناك آلية تنظيمية واضحة وعدالة بمنح إجازات الاستيراد لمحاربة الاحتكار بالسوق.

ويتفق مروان عبود «صاحب محل تجاري مفرق» مع غيره من أن السكر غير متوفر، وأن التجار يستغلون فوضى السوق ليرفعوا الأسعار، مضيفاً أنه منذ صدور قرار رفع أسعار السكر منذ شهرين لـ٤٢٠٠ ليرة اختفى السكر، وهناك جدل واسع ضمن أروقة الحكومة حول الاتفاق على أجور تكلفة الشحن والتخليص الجمركي وغيرها من النفقات الأخرى!

بينما قال أحمد قسومة «تاجر بالبزورية»: إن المواطن للأسف أصبح يشتري بالفرط وبالكيلو الواحد والنصف كيلو، بعد ان كان يشتري بالشوال، فسعر الكيس كان العام الماضي لا يتجاوز الـ٥٠ الف ليرة سورية، واليوم يصل إلى ٢٣٥ ألف ليرة، فالسكر مفقود حسب كلامه وليس موجود بأغلب المحال التجارية لغاية في نفس بعض التجار الكبار الذين يخفونه عن الأسواق في مستودعاتهم لرفع سعره لاحقاً!.

من جهته أكد عضو مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق ياسر أكريم أن الأسواق المحلية بالمجمل تشهد ارتفاعات بموادها التي هي متوفرة بالأصل، لكن المواد الرئيسية مثل السكر والزيت حسب قوله يغلب عليها الندرة أي ليست متوفرة بالقدر الكافي، وهناك تحديات لجهة توافرها، ولا تحل المعضلة إلا السماح بتوفيرها بكميات أوسع من خلال فتح الاستيراد!.

وعود..!

ويرى مراقبون وخبراء اقتصاد أن الوعود التي وعدتها التجارة الداخلية بتوفير السكر بقيت على حالها دون تنفيذ، فهي من تشرع رفع سعر السكر وغيرها من المواد الغذائية، فمنذ شهر ونصف اختفى السكر بعد أن رفع الأسعار الاسترشادية للطن الواحد ليرتفع سعر الكغ إلى ٦٠٠٠ ليرة على إثر ذلك، ومرة أخرى صرحت الوزارة انها ستبيع السكر على البطاقة الذكية بدون رسائل الكترونية عبر الجوالات، ويومها ارتفعت الأسعار أيضاً، لتناقض الوزارة نفسها بعد فتح دورة جديدة بداية الشهر الحالي ووصول الرسائل للمواطن!

وفي بداية العام الحالي طلبت وزارة التجارة من المستوردين والتجار الالتزام بإصدار الفواتير التي تضمن عدم بيع كغ السكر الواحد للمستهلك بأكثر من ٢٦٠٠ ليرة، واليوم تطالبه بالالتزام بسعر ٣٩٠٠ ليرة سورية، أي أن الارتفاع كان أكثر من ١٢٠٠ ليرة سورية خلال ستة شهور مع أن سعر تمويل المستوردات نفسه لم يتغير، حتى أن رسائل السكر المباشر بالأشهر الماضية تبخرت، وكان جواب الصالات السورية أن السكر المباشر غير متوفر، لكن تم تأجيلها إلى بداية الدورة التموينية الجديدة بسعر ٣٨٠٠ ليرة سورية، وقامت بتخفيض كميات المباشر إلى ٢ كغ للجميع!.

تخبطات..!

تخبطات بدت واضحة حين خفضت وزارة التجارة سعر السكر المبيع في السوق من ٤٤٠٠ ليرة الى ٣٩٠٠ ليرة خلال يومين، خاصة بعد أن أظهر الصناعي عاطف طيفور استعداده لتامين السكر بسعر ١٥٥٠ ليرة سورية بسعر تمويل البنك المركزي وبكميات مفتوحة، داعياً التجارة الداخلية إلى عدم التسرّع واعتماد الدقة عند إصدار نشرات أسعار المواد الاستهلاكية لما لذلك من انعكاسات كثيرة على السوق، في وقت راحت وزارة التجارة الداخلية تنفي وجود أرباح لها بالموضوع وأي حالة من التلاعب والاحتكار، حيث أن الاستيراد مشرع للجميع وبدون استثناء حسب قولها.

طبعا هذا الكلام لم يتفق مع جمعية حماية المستهلك بدمشق وريفها التي تؤكد وجود خطأ في وفرة السكر وعرضه بالسوق، وكأن الجمعية هنا تشكك بقدرة مستوردي السكر على توفير السكر بالسوق المحلية لغاية احتكاره ورفع سعره لاحقاً.

الخبير الاقتصادي محمد الرشيد أوضح أن مادة السكر تعتبر من المواد الغذائية الاستراتيجية المصنفة في أولى قوائم المستوردات، حيث يتم استيراد السكر بكميات سنوية تصل إلى ٥٠٠ ألف طن، ضمن احتياجات تقدر بين ٧٠٠ و٨٠٠ ألف طن، إلا أن العقوبات الاقتصادية المفروضة أثرت بشكل سلبي على التوريدات لدينا من الدول التي يتم الاستيراد منها كالبرازيل وإيران ومصر والجزائر فانخفضت عن قبل، فالسكر يرتفع بسبب زيادة أسعار النفط عالمياً وارتفاع أجور التوريد من الشحن والنقل والتخليص جمركي، وهذا الأمر أربك السوق، وأدى إلى قلة بالمعروض من السلع الغذائية.

وعن أثر قرار الحكومة برفع سعر استلام محصول الشوندر السكري من الفلاحين إلى ٤٠٠ ليرة سورية، أوضح الرشيد أنه قرار جيد وبوقته كونه يخفف من فاتورة الاستيراد اذا استثمرت كافة الطاقة الإنتاجية للمعامل بالشكل المناسب، ولكن هناك تحديات تقف أمام الفلاح واستكمال زراعته لهذا المحصول كتأمين البذار والمياه والمحروقات والأسمدة وتكلفة نقله للمعامل التي باتت مرتفعة اليوم، إذ يجب على الحكومة أن تؤمنها له، وإلا بقيت المساحات المزروعة بالشوندرالسكري منخفضة ولا تفي بالحاجة خصوصاً مع تأهيل معمل تل سلحب للسكر بطاقة إنتاجية ٤ آلاف طن يومياً، بعد توقف لسنوات.

مدير الاقتصاد الزراعي في وزارة الزراعة الدكتور أحمد دياب أوضح أن محصول الشوندر من المحاصيل الاستراتيجية الهامة التي يعول عليها هذا الموسم لتأمين ٢٠ بالمئة من احتياجنا للسكر، وجاء قرار الحكومة برفع أسعار استلام المحصول من المزارعين الى ٤٠٠ ليرة سورية للكيلو الواحد بعد إعادة النظر في التكلفة والإنتاج من خلال زراعة المحصول، مشيراً إلى أن القرار يأتي محفزاً ومشجعاً للفلاح على زراعة أرضه وتأمين المحصول كتغطية لحاجة معامل السكر، وتخفيف على خزينة الدولة وفاتورة الاستيراد.



انتخابات الإدارة المحلية.. مشاركة شعبية واسعة لصالح الخيارات المسؤولة.. وصناديق الاقتراع بوابات لمرور الكفاءات !



«البعث الأسبوعية» – بشير فرزان

أمال كبيرة يستودعها المواطن في المجالس المحلية القادمة والتي سيقع على عاتقها تنفيذ البرامج التنموية والاقتصادية والعمرانية والخدمية ولا شك أن برامج عمل المرشحين تنتظر المرور من صناديق الاقتراع إلى المجالس المختلفة، وطبعاً هذا المرور مرهون بوعي الناس لاختيار أصحاب الكفاءات والكف النظيف، إضافة إلى منع أصحاب النفوذ من تمرير رغباتهم بطريقة غير شرعية ومسيئة للمواطن والمجتمع، ومن هنا تبدأ خطوة الألف ميل إن كانت هناك نوايا جادة وإرادة حقيقية لإصلاح هذه المنظومة.

إذا أيام قليلة تفصل بين المواطن ويوم الاستحقاق الانتخابي «الأحد القادم ٢٨ أيلول»، فمع صدور قوائم الوحدة الوطنية تجدد الحراك الانتخابي ليشغل الشارع السوري بانتخابات الإدارة المحلية التي تمهّد لمرحلة جديدة من العمل المؤسساتي الخدمي، مع وضوح ماهية المجالس القادمة التي يستودعها الناس كما قلنا تطلعاتهم وأمانيهم بتحسين الواقع الخدمي، وإعادة عمل هذه المجالس والوحدات الإدارية إلى مسارها الصحيح لاسترداد ثقة غالبية الناس، وتجاوز الخلل الكبير الموجود في عمل بعضها الذي تحول بالممارسة إلى عمل استثماري يسهم في تضخيم الأرصدة الشخصية بشكل علني دون أن تكون هناك أية رقابة، بل على العكس هناك الكثير من الأحاديث التي يتناولها الشارع عن شراكات وشبكات عمل عنكبوتية تجمع ما بين مفاصل تسلسلية عديدة بقصد الانتفاع أو التغطية المأجورة على مخالفات وتجاوزات في كل المحافظات كما حصل في حي الفردوس نتيجة فساد بعض الأشخاص في المجالس والذي أدى إلى انهيار بناء كامل على سكانه وهذا يمكن تعميمه على باقي المحافظات، وبالمقابل الانتخابات تتطلب وعياً شعبياً لانتقاء الخيارات القادرة على العمل، والقيام بمسؤولياتها كاملة بعيداً عن الشبهات أو التقاعس والإهمال في العمل وضعف الأداء لتصل إلى حكم الفساد بكل مجالاته؟

ورغم قساوة حكم الشارع على عمل الوحدات الإدارية، وتحديداً البلديات التي باتت في نظر الكثيرين مستثمرة لصالح بعض الأشخاص، وانتقاد الناس للمنظومة الإدارية التي تتراكم الأخطاء في سجلات عمل المئات منها، واضمحلال المعالجات والحلول المتخذة بحقها التي تعترضها الكثير من التقاطعات التنفيذية بما يخمد فاعليتها، ويحيل قدراتها الإصلاحية إلى التقاعد المبكر، إلا أن ذلك لم يخمد الأمل بإمكانية إحداث تغيير حقيقي في منظومة العمل الإداري والفكر المؤسساتي الذي يديرها بما يحسن الأداء، وقد عبّر المواطنون عن ثقتهم بأن الخيارات الانتخابية لمجالس الإدارة المحلية ستكون على قدر كبير من المسؤولية والالتزام، خاصة في المرحلة القادمة التي ستكون فيه صناديق الاقتراع بوابات لمرور الكفاءات التي تتصف بالنزاهة والإخلاص.

وطبعاً، عدد كبير من الذين التقيناهم من مختلف الفئات والشرائح أكدوا أن دور المجالس المحلية واضح كما هو وارد في المرسوم رقم ١٠٧ تاريخ ٢٣/ ٨/ ٢٠١١ الخاص بقانون الإدارة المحلية الذي جاء ليطور عمل مجالس الوحدات الإدارية (المحافظة – المدينة – البلدة – البلدية) ومكاتبها التنفيذية، والذي تمثّل في إضافة دور تنموي إلى جانب الدور التقليدي (الخدمي) الذي كانت تمارسه مجالس الوحدات الإدارية ومكاتبها التنفيذية في ظل قانون الإدارة المحلية السابق، حيث تجلى التركيز على الدور التنموي من خلال ما نصت عليه المواد المتضمنة أهداف القانون (وضع خطط تنموية، وتنمية الموارد لتحسين المستوى المعيشي للمواطنين، وتطوير فرص اقتصادية وتنموية، وإيجاد حالة من التكامل بين الدور الخدمي والدور التنموي)، كما حددت مواد أخرى في القانون آلية القيام بهذا الدور من قبل المجالس المحلية ومكاتبها التنفيذية، وورد ضمن اختصاصات مجلس المحافظة تكليف جهات مختصة في الأجهزة المحلية والمركزية، وإمكانية الاستعانة ببيوت خبرة محلية أو دولية لوضع رؤية تنموية مستقبلية اقتصادية اجتماعية وخدمية، وترجمتها إلى خطط طويلة الأجل تضمن الانتقال إلى مراحل تنموية متقدمة اقتصادياً واجتماعياً ومؤسسياً وثقافياً، وطبعاً سيخضع أعضاء المجالس بعد انتخابهم لأحكام قانون الإدارة المحلية الذي أولى من خلال مواده عناية خاصة لمراقبة عمل أعضاء المجالس المحلية ومكاتبها التنفيذية، خاصة في بابه التاسع الذي حمل عنوان «الرقابة وإنهاء العضوية»، وقد صدرت عدة مراسيم بحل عدد من المجالس المحلية بسبب فسادها أو تقصيرها أو ضعف أدائها وسوء استخدامها للصلاحيات الممنوحة لها.

المجتمع الأهلي

يضع المجتمع الأهلي مجالس الإدارة المحلية في خانة الحلقة الوسيطة التي تربط بين الحكومة والمواطن ولها أهمية كبيرة في تحقيق التنمية المستدامة على المستوى المحلي ويظهر ذلك من خلال توسيع فرص المشاركة في وضع الخطط والكشف عن متطلبات المجتمع المحلي وتحقيقها.

مهند دانة «موظف» أكد أن المشاركة في الانتخابات ضرورة ملحة وحالة وطنية تعكس مدى وعي المواطن لواجباته والتزاماته والمشاركة في تجسيد الديمقراطية حيث كانت الفترة السابقة كفيلة بمعرفة الجيد والقادر على متابعة شؤون المواطنين لذلك لا بد من العمل على حق هؤلاء ليكونوا أعضاء في المجالس المحلية مع التركيز على شريحة الشباب والدماء الجديدة التي تعقد الآمال عليها.

من جهته الدكتور علي بدران أشار إلى أن الفترة الحالية مهمة من تاريخ سورية ولا بد اعتبار المعيار الوطني الأساس في الاختيار والمشاركة في انتخابات الإدارة المحلية يجب أن تكون واسعة وخاصة لدى جيل الشباب لاختيار الممثل المناسب خاصة الكوادر الكفوءة القادرة على تحمل المسؤوليات.

المهندسة اسمية أبو محمود دعت المواطنين للمشاركة في اختيار الشخص الذي يمثلهم لافتة إلى أن الإدارة المحلية تسهم في تحديد أفضل احتياجات المواطنين وتحديد مشكلاتهم وتحسين مستوى كفاءة الإدارة وتشغيل المرافق العامة وزيادة الجودة في عجلة العمل ويجب على أي شخص يجد في نفسه الكفاءة ترشيح نفسه ليكون عوناً لأبناء منطقته ونقل احتياجاتهم وتنمية الوحدات الإدارية.

وتأكيداً على دور المرأة ومشاركتها في الحياة العامة أكدت مارييت خوري أن لسيدات سورية دور وحضور فعال في تطوير المجتمع والارتقاء به لافتة إلى أهمية مشاركة المرأة بالترشح والانتخاب كونها تمثل أكثر من نصف المجتمع وهي الركيزة الأساس لصلاحه ونهوضه فضلاً عن كونها تمتلك طاقات وامكانيات كبيرة تخولها القيام بمهام قيادية ريادية تمكنها من المساهمة بتطور المجتمع والارتقاء به.

وأشارت إلى الدور الكبير الذي لعبته المنظمات الشعبية وخاصة الاتحاد العام لنقابات العمال لتأخذ المرأة دورها الحقيقي في بناء المجتمع بتفوقها في الكثير من القطاعات حيث شغلت مواقع مهمة في مفاصل الحياة مؤكدة دور الشابات في هذه المرحلة لإحداث التطور الإيجابي الذي ينسجم مع متطلبات المرحلة ويخدم أهداف المجتمع في جميع القطاعات.

بدورهم أكد عدد من أعضاء مجلس الشعب سنحت لنا فرصة لقائهم أن انتخابات الإدارة المحلية المقررة في الثامن عشر من شهر أيلول القادم استحقاق أساسي ومهم يجب أن يكون الجميع شريكاً أساسياً وفاعلاً فيه من أجل اختيار مجالس محلية قادرة وكفوءة تعمل على خدمة مجتمعاتها المحلية بشكل كامل.

الناجحون ضمن قوائم الوحدة الوطنية والذين تواصلنا مع بعضهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي أكدوا أن هذه الثقة تزيد من مسؤولياتهم وتفرض عليهم بذل المزيد من الجهود والعمل بكفاءة ليكون بحق مجالس كفوءة منتخبة قادرة على اتخاذ قرارات تنموية صائبة وتحسين الخدمات بشكل ترضي المواطن وتؤمن له كل مايحتاجه ودعوا المواطن إلى المشاركة في عملية الاقتراع وان يمارس دوره ليس في اختيار ممثليه فقط بل في الرقابة الشعبية على عمل المجالس المحلية الجديدة.

وأشاروا إلى أن قانون الإدارة المحلية ١٠٧ عزز الديمقراطية وحكم المجتمع المحلي نفسه بنفسه حيث أعطى المجالس المحلية الصلاحيات الكاملة في جميع القطاعات الخدمية والقدرة على اتخاذ القرار وإدارة شؤون المجالس والاستقلالية المالية في الموازنة والصرف وتأمين الأموال والاستثمار وتمكين الكوادر القيادية وتدريبها وأعطى الشارع السوري والمنظمات الشعبية الحق في الرقابة الشعبية واعتبروا أنه يضاهي قوانين الدول المتقدمة.

وأكدوا أيضاً أن القانون ١٠٧ ترجم ما ورد في الدستور حيث كان أبرز أهدافه تكريس لامركزية السلطات والمسؤوليات وتركيزها بأيدي أفراد الشعب وهو تطبيق لمبدأ الديمقراطية وخلق وإيجاد وحدات إدارية كفوءة وقادرة على وضع الخطط وتنفيذها بما يلبي الغاية الأساسية وهي النهوض بالمجتمع تنموياً وخدمياً بكل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والرياضية وكل مناحي الحياة وتعزيز إيرادات الوحدات الإدارية.

لامركزية السلطات

حسين مخلوف وزير الإدارة المحلية والبيئة أكد خلال مؤتمر صحفي عقد في مبنى وزارة الإعلام: إن المادة الـ ١٢ من دستور الجمهورية العربية السورية تنص على أن المجالس المنتخبة ديمقراطياً على الصعيد الوطني أو المحلي مؤسسات يمارس المواطنون عبرها دورهم في السيادة وبناء الدولة وقيادة المجتمع فيما تنص المادة الـ١٣١ على أن تنظيم وحدات الإدارة المحلية يرتكز على تطبيق مبدأ لا مركزية السلطات والمسؤوليات ويبين القانون علاقة هذه الوحدات بالسلطة المركزية واختصاصاتها وإيراداتها المالية والرقابة على أعمالها كما يبين طريقة تعيين أو انتخاب رؤسائها وكذلك اختصاصاتهم واختصاصات رؤساء المصالح فيها حيث يكون لوحدات الإدارة المحلية مجالس منتخبة انتخاباً عاماً وسرياً ومباشراً ومتساوياً.

وأوضح مخلوف أن انتخابات مجالس الإدارة المحلية القادمة تشكل بداية مرحلة جديدة لعمل الوحدات الإدارية بعد انتهاء المرحلة السابقة التي بدأت في الثاني من تشرين الأول ٢٠١٨ وتنتهي في الثاني من تشرين الأول القادم مشيراً إلى أن الإقبال الكثيف على الترشح والشهادات العلمية التي تقدمت والتنوع بأعمار المتقدمين والمشاركة اللافتة للمرأة هذا العام ستسهم في إنتاج مجالس محلية قادرة وكفوءة تتحمل كامل مسؤولياتها لوضع خطط تنموية للسنوات الأربع القادمة بما ينعكس إيجاباً على تنمية مجتمعاتها في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والصحية وتحسين الخدمات وتبسيط إجراءاتها.

وأشار مخلوف إلى وجود صلاحيات كاملة للمجالس المحلية المنتخبة لتنمية مجتمعاتها والنهوض بها وشدد على أن نجاح هذا الاستحقاق سينعكس على المجتمع فمعركتنا اليوم بعد تحرير الجيش العربي السوري معظم الأراضي السورية من الإرهاب هي معركة إعادة الإعمار والتنمية التي تؤدي المجالس المحلية الدور الأكبر فيها عبر ممارسة عملها بشكل فعال من خلال استثمار الطاقات البشرية والموارد الطبيعية في مشاريع تنموية واستثمارية تعزز قوة الاقتصاد الوطني بمواجهة الإجراءات الاقتصادية القسرية الغربية غير الشرعية المفروضة على سورية بسبب تمسكها بقرارها الوطني المستقل.

تحديد المراكز

مع انتهاء اللجان القضائية الفرعية في المحافظات بالتنسيق مع المحافظين عملها بتحديد عدد المراكز المقرر اعتمادها لانتخابات المجالس المحلية القادمة بلغ عددها ٧٣٤٨ مركزاً انتخابياً موزعة على أراضي الجمهورية العربية السورية كافة حيث كان هناك حرص على توزيع المراكز الانتخابية على مناطق جغرافية مختلفة ليتمكن الناخب من الإدلاء بصوته بكل سهولة ويسر ودون عناء وبفضل جهود العديد من الجهات تم استكمال كل ما يلزم هذه المراكز من تجهيزات وأدوات لوجستية ومطبوعات وأصبحت جاهزة لاستقبال الناخبين في الموعد المحدد لإجراء الانتخابات في الـ ١٨ من أيلول الجاري.

وفيما يخص الدوائر الانتخابية التي يتعذر إجراء الانتخابات فيها لأسباب مختلفة وافقت اللجنة القضائية العليا على نقل الدوائر الانتخابية التي وجدت أن هناك أسباباً موجبة لنقلها ووزعتها في محافظاتها نفسها ولكن بمناطق مختلفة وهي في (حلب ودير الزور وحماة وريف دمشق) أما بالنسبة لدوائر محافظة إدلب فتم نقل بعض دوائرها الانتخابية إلى خارج المحافظة وتوزيعها في (ريف دمشق وحماة وحلب وطرطوس واللاذقية) وعددها ١٧ مركزاً انتخابياً حيث عالج قانون الانتخابات العامة هذا الأمر بالمادة ٥٩ و أجاز للجنة القضائية العليا نقل دائرة انتخابية إلى مكان آخر عند الضرورة.

ومع تأدية لجان المراكز الانتخابية لتأدية اليمين القانونية المنصوص عليها في قانون الانتخابات العامة والتي يؤديها أعضاء لجان المراكز قبل مباشرتهم عملهم يوم الانتخاب»لا يبدأ العد التنازلي لليوم الانتخابي الذي سيكون بداية لمرحلة جديدة من العمل والبناء فالإقبال الكثيف على الترشح لانتخابات المجالس المحلية والشهادات العلمية التي تقدمت للترشح والتنوع بأعمار المرشحين والمشاركة اللافتة للمرأة ستسهم حتما في إنتاج مجالس كفوءة قادرة على وضع خطط تنموية للسنوات الأربع القادمة للنهوض بمجتمعاتها المحلية وعلى الجميع تشجيع جميع شرائح المجتمع للمشاركة الواسعة في الانتخابات واختيار الأكفأ والأجدر لتشكيل مجالس محلية حقيقية وفاعلة تعكس ثقة الشارع السوري وتحقق أماله من حيث الأداء والخدمات والأعمال التي تقوم بها لخدمة المجتمع.

ما السيناريوهات الحكومية لتأمين ٣ ملايين ليرة شهريا لكل أسرة؟ الأسرة لا يمكن أن تعيش اليوم بأقل من ثلاثة ملايين ليرة شهرياً!!

البعث الأسبوعية ـ علي عبود

توقفنا مطولا أمام كلام المستشار في رئاسة مجلس الوزراء حول احتياجات الأسرة ماديا لتأمين مستلزماتها المعيشية، ليس بسبب كونه يتضمن جديداً، فقد سبق وسمعنا مثله من جهات خاصة ونقابية، وإنما بحكم منصب قائله، فهو كأنّه يصدر عن الحكومة، أي شبه رسمي!

يقول المستشار لدى مجلس الوزراء إن الأسرة تحتاج إلى أكثر من ٣ ملايين ليرة شهريا لتأمين احتياجاتها!

هذا الكلام الجميل والواقعي يعني أن الأسرة المكونة من أربعة أفراد يعملون جميعا لدى الدولة ويتقاضون الحد الأعلى للأجر لن تتمكن من تأمين أكثر من ٢٠٪ من المبلغ المطلوب لتأمين متطلباتها الأساسية!

المهم إن الحكومة أقرت من خلال أحد مستشاريها إن ملايين الأسر السورية تعيش بالكفاف، وعلى حوالات الأقارب، أو مساعدات خيرية من هنا وهناك وبوتيرة متقطعة أو بمقولة «دبر راسك»!

والأكثر أهمية أن الحكومة ربما تخطط للمرة الأولى لرفع القدرة الشرائية للأسرة السورية وبالتالي فإن السؤال: ما السيناريوهات الحكومية المتاحة لتأمين ٣ ملايين ليرة لكل أسرة سورية؟

سيناريو (دبر راسك)

قد يبدو هذا السيناريو غريبا في عالم الاقتصاد، لكنه مريح جدا للحكومة، وكان أول من استخدمه علنا رئيس الحكومة السابق في تسعينات القرن الماضي، ففي اجتماع مع الإعلاميين في قاعة جريدة البعث أجاب رئيس الحكومة آنذاك عن سؤال حول تدني المستوى المعيشي بما معناه: «على حد علمي ما من سوري ينام في الشارع أو يبيت بلا طعام السوري شاطر ويعرف كيف يدبر راسه»!!

لاشك إن السؤال الأكثر إلحاحا في السنوات القليلة الماضية وخاصة هذه السنة هو: كيف يتدبر السوريون أمورهم بأجور زهيدة جداً؟

والسؤال مشروع طالما أن أساتذة في كلية الاقتصاد وتقارير التنظيم العمالي تتفق مع المستشار في مجلس الوزراء إن الحد الأدنى لمتطلبات الأسرة للسلع الغذائية يجب أن لا يقل عن مليون ليرة!

والسؤال بالتالي: إذا كان دخل أسرة من أربعة أشخاص يعملون جميعهم بالحد الأقصى للأجر لا يتجاوز الـ ٥٠٠ ألف ليرة فمن أين سيؤمنون ما تبقى من مليون ليرة؟

وبما أن ما من أسرة يمكنها الاستغناء عن المتطلبات الأخرى: سكن ونقل وطبابة وملبس..الخ ـ فمن أين ستدبر مبلغ الـ ٣ ملايين ليرة الذي حدده المستشار المطلوب لكل أسرة؟

الوقائع تشير إلى أن الحكومة ترى أن سيناريو (دبر راسك) هو الذي يتيح لمعظم الأسر السورية القبول بأجر زهيد، ولديها الدليل على هذا الأمر من خلال الإقبال المنقطع النظير على المسابقات التي تعلنها الجهات الحكومية، وبالتالي فإن وزير المالية سيجيب في كل مرة يثار فيها الأجر: إذا كان راتب الحكومة قليل فلماذا (الاستقتال) للفوز بوظيفة حكومية؟

السؤال: ما مصادر الدخل المتأتية من (دبر راسك)؟

الكل يجزم أن المنصب الحكومي يفسح المجال لقبض (الإكراميات والهدايا) وتتفاوت قيمتها حسب الموقع واحتكاكه بالناس، وإذا كان حساساً فإن شاغله يمكنه استغلاله للكسب غير المشروع، والدليل ملفات الفساد التي تكشفها أجهزة الرقابة وتحيل أصحابها للقضاء، ولا يعني هذا أن الجميع يقع في قبضة الرقابة فأخطر أنواع الفساد يتم ووفق أنظمة نافذة كالمناقصات والعقود، أو الانخراط في مافيات الفساد كالدقيق والمحروقات..الخ

وتأتي حوالات السوريين في مقدمة سيناريو (دبر راسك) وهذه الحوالات بالنسبة لعدد كبير من العائلات شهرية، وترتفع قيمتها في الأعياد والمناسبات الأخرى كافتتاح المدارس والجامعات.



وتلجأ بعض الأسر إلى (تدبير راسها) بتصنيع بعض المواد الغذائية وبيعها على بسطات أو عبر اتصالات مباشرة مع الجيران والمعارف أو عبر النت وصفحات التواصل الاجتماعي!

ولا ننسى التسول عند الحديث عن سيناريو (دبر راسك) فقد أصبح مألوفا مشاهدة الكثير من الشبان والصبايا يتسولون بل ويتفننون باستجداء المال بأساليب شتى!

أما أخطر ما في سيناريو (دبر راسك) فهو اضطرار الكثير من الأسر إلى بيع مدخراتها من الذهب والدولارات، و تأجير وبيع أصولهم العقارية والتجارية والأراضي والعيش منها، وتحديدا الأسر التي لا تتلقى الحوالات وتأبى الحصول على مساعدة الجمعيات الخيرية .

والأشد خطرا في سيناريو دبر راساك الهجرة وهي لا تقتصر على الشباب العاطل عن العمل بل تشمل الكوادر والخبرات العالية التي أنفقت الدولة عليها المليارات لتتلقفها الدول الغربية لقمة جاهزة ومجانية!!

سيناريو تصحيح الأجور

وهو الحل الجذري لردم الهوة السحيقة والتي تزداد عمقا يوماً، وهناك خطأ جسيم في التعاطي مع هذا الأمر، فالكل، بمن فيهم أساتذة اقتصاد يتحدث عن زيادة الرواتب بنسبة ٣٠٠٪ على الأقل أو رفع دخل الأسرة إلى مليون ليرة، لكن دون أن يقولوا كيف يمكن تحقيق هذه الزيادة؟!

كما أن الجميع تقريباً يتحدث عن الحد الأدنى المطلوب لتأمين الغذاء أي مليون ليرة شهرياً، وكأنّ الأسرة لا تقيم في منزل مستأجر ولا تستخدم وسائط النقل ولا تنفق قرشا واحدا على الإستطباب واللباس والتعليم..الخ.

والمستغرب أكثر جزم غالبية المنظرين أن الحكومة لا تستطيع تحمل رفع الأجر إلى مليون ليرة لأن مواردها أي ميزانيتها محدودة جدا بالكاد تكفي المتطلبات الأساسية الأخرى والتي تعكسها الموازنة العامة للدولة، وبعضهم يقترح زيادة الرواتب تدريجيا تجنبا لمزيد من التضخم.

والمفارقة أن الحكومة تتحدث دوماً عن زيادة الإنتاج دون أن تسأل عن دخل الأسرة القادر على شراء الإنتاج، بدليل تراجع إنتاج سورية من اللحوم والفروج والبيض والألبان والأجبان، بل واختفاء هذه المواد عن موائد ملايين السوريين معظم أيام السنة.

لقد كنا دائما من أنصار تصحيح أو تعديل الأجور، فمنذ مطلع القرن الحالي لم تزد أي حكومة الأجور، بل عمدت قصدا إلى تخفيضها من ٢٥٠ دولارا في عام ١٩٨٠إلى أقل من ٣٠ دولارا عند بدء التعيين حاليا، في حين قامت بتعديل أسعار السلع والخدمات في القطاعين العام والخاص حسب التكلفة المتناسبة مع كل تعديل لسعر الصرف، والسؤال الذي لم تجب عليه أي حكومة: لماذا بند الأجور هو المستثنى الوحيد من التعديل في كل مرة تعدل فيه الحكومة سعر الصرف؟

سيناريو المشاريع الصغيرة

لعل سيناريو دعم آليات التمويل للمشاريع الصغيرة من أنجع الوسائل لتحسين الأوضاع المعيشية للأسرة السورية من جهة، ولتزويد السوق بسلع جيدة بأسعار مناسبة مع إمكانية توليدها للقطع من خلال تصديرها!

وعلى الرغم من أهمية هذا السيناريو المنتج والرافد للاقتصاد الوطني وغير المكلف لخزينة الدولة، فإن ما من حكومة اعتمدته حتى الآن، فالدعم للمشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر لا يزال محدوداً جداً، بل أن وزارتي التجارة والاقتصاد مقصرة جدا بتسويق منتجات هذه المشاريع داخليا وخارجيا.

سيناريو المادة ٤٠ من الدستور

تنص هذه المادة على منح العامل بأجر لا يقل عن الحد الأدنى لمتغيرات الوضع المعيشي، ولم تناقش أي حكومة، ولا حتى التنظيم العمالي تنفيذ هذه المادة ـ فلماذا؟

سيناريو السلة الغذائية

وهو سيناريو متداول منذ عشر سنوات دون اتخاذ قرار بتنفيذه إذ يمكن لوزارة التجارة الداخلية أن توزع سلة غذائية متكاملة تتضمن المواد الأساسية لكل أسرة بأسعار تناسب الدخل المحدد من قبل الحكومة.

الخلاصة

سواء كانت الحكومة بصدد اعتماد سيناريو محدد أم ستكتفي باعتماد الحوافز والعمل الإضافي فإن كل المؤشرات تؤكد ما قاله المستشار في رئاسة مجلس الوزراء أن الأسرة لا يمكن أن تعيش اليوم بأقل من٣ ملايين ليرة شهرياً، فما الحل أو السيناريو المقترح لتأمين هذا المبلغ؟

أسبابه واضحة وحلوله ما زالت غائبة!!.. الفساد الإداري مرض مزمن ينخر مفاصل المؤسسات في ظل غياب الرقابة والمحاسبة!

البعث الأسبوعية – غسان فطوم

بات الفساد الإداري كالمرض « العضال» الذي يخلخل مفاصل العديد من مؤسساتنا على اختلاف مستوياتها، والغريب أن أسبابه واضحة ومعروفة، لكن الحلول غائبة، ليستمر هذا الفساد في شل منظومة الإصلاح رغم الحاجة الملحة لبتره وتخليص المؤسسات من شره.

ويتفق خبراء الإدارة والاقتصاد بوجهة نظرهم بهذا الخصوص، بتأكيدهم «أن الفساد الإداري يؤثر سلباً على المناخ الاستثماري وبالتالي على النمو الاقتصادي، ويخفض من حوافز الاستثمار، وهو بمثابة ضريبة إضافية بالنسبة للمستثمرين ما يؤدي إلى زيادة تكلفة الاستثمار، كما يؤدي إلى حرمان خزينة الدولة للكثير من الموارد، ويحد من قدرتها على زيادة مواردها المالية ويشجع على التهرب الضريبي».

أسباب كثيرة

إن ضعف أو غياب الرادع الذاتي (الضمير) هو من أهم أسباب الفساد الإداري برأي الخبير الإستراتيجي الدكتور غالب صالح، يضاف إلى ذلك وجود مناخ ملائم في بعض المؤسسات يساعد بوصول الانتهازيين والمتسلقين على حساب المخلصين وأصحاب الخبرات والكفاءات، مستغلين الثغرات القانونية، وما يزيد الطين بلة هو تستر البعض من كوادر الأجهزة الرقابية على المخالفات أو التقصير في متابعة المهام الموكلة لهم.

ضمن هذا الأجواء المريضة في المؤسسة التي ينخر فيها الفساد، من الطبيعي –برأي الدكتور صالح- أن يؤثر ذلك على مناخ الاستثمار ويكرّس البيروقراطية التي تؤثر سلباً على البيئة الاستثمارية وانجاز المشاريع ووضعها في الاستثمار في الوقت المناسب.

الحلول بإزالة الأسباب

واقترح الدكتور صالح العديد من الأفكار للحد من الفساد الإداري أو على الأقل التخفيف منه، وأهمها: الاعتماد على الكفاءات والخبرات التي تتمتع بأخلاق وانتماء حقيقي للعمل ولديها أفكار خلاقة، والعمل على إبعاد وإعفاء المستغلين والمتسلقين والفاشلين عن المواقع التي تسيء لسمعة المؤسسات وتساهم في ترهلها ومنع تطويرها.

كما اقترح تفعيل دور المؤسسات الرقابية والقضائية وانتقاء أفضل الكوادر بعد إعادة هيكلتها بما يتلاءم مع مشروع الإصلاح الإداري، وتحفيز ومكافأة المراقب المتميز، وتحسين مستوى دخله، بل مستوى الدخل بشكل عام لجميع العاملين لأن ذلك يعد أحد العوامل الأساسية لتحسين مستوى أداء المؤسسات بالتوازي مع عملية الإصلاح في زمن تركت فيه الحرب أزمات كبرى اجتماعية واقتصادية ومعيشية وثقافية لا يمكن معالجتها إلا بإصلاح وتطوير مؤسسات القطاع العام ورفع مستوى الأداء والإنتاج وبناء اقتصاد قادر على مواجهة آثار الحرب المدمرة.

ضبابية وغموض!

وبحسب الدكتور سامر مصطفى عميد المعهد العالي للتنمية الإدارية بجامعة دمشق تعاني اليوم أغلب المؤسسات الحكومية من ظاهرة الضبابية والغموض في نشاطها وآليات عملها، وذلك أدى إلى وجود خلل في تنظيم هذه المؤسسات بالشكل الملائم وعدم تحديد لمهامها وأهدافها بشكل ينسجم مع هياكلها التنظيمية والموارد البشرية مما جعلها فريسة سهلة للفساد الإداري، وبرأي الدكتور مصطفى أن من أهم أسباب الفساد الإداري هو عدم وجود قادة إداريين في الصف الثاني مؤهلين لقيادة أو إدارة المؤسسات بسبب ذهنية الإقصاء أو التهميش، بالإضافة إلى عدم وجود معايير حقيقية ونظم انتقاء وتقييم للمديرين وفق الأداء والعمل، وأشار إلى وجود رقابة مترهلة انتقائية غير فعالة تحمي الفساد بشكل أو بأخر وبالتالي غياب المحاسبة الشديدة الرادعة يجعل الفساد ينمو ويتغلغل في كل الاتجاهات، يضاف إلى ذلك الرواتب الضعيفة التي تشجع على الفساد وتبرره لمن يرغب بمكافحته بتعميم المشكلات دون إيجاد حلول لها فالرشوة ليست سوى وجه واحد من الفساد.

ضياع الاستثمار

وبين عميد المعهد العالي للتنمية الإدارية أن الفساد الإداري العميق يؤثر على مناخ الاستثمار والنمو الاقتصادي، فهو يعطل وجود سياسات نقدية مستقرة ونقدية تحمي خزينة الدولة، وتوفر القطع بأسعار مستقرة غير متذبذبة في بيئة الأعمال.

وحتى تتخلص مؤسساتنا من شر الفساد، طالب الدكتور مصطفى بوضع استراتيجيات واضحة لمكافحته، وتشديد القيود والقوانين لمحاربته.

للمواطن رأي

لم تعد مظاهر الفساد الإداري الذي يؤدي للفساد المالي بخافٍ على المواطن السوري، بل هو يراها بالعين المجردة ويلمسها لمس اليد ويحس بها في تعاملاته اليومية مع المؤسسات بمختلف تخصصاتها، هنا لم يتردد أبو محمود من سرد معاناته مع إحدى المعاملات الخاصة، فحسب روايته لم ينجح بانجازها بالطرق القانونية، فكلما ذهب لعند موظف يضع له ألف عذر بأن المعاملة تحتاج لوقت وتستلزم أوراق أخرى، ظل على هذا الحالة لمدة أسبوع دون نتيجة حتى همس له أحد الموظفين بتقديم «المعلوم» وبالفعل دفع وانحلت مشكلة معاملته العالقة!.

أسلوب عمل

وللأسف باتت الرشوة أسلوب عمل في بعض الدوائر والمؤسسات، حيث يعمل الموظفون على استغلال مركزهم الوظيفي بتعقيد الإجراءات وعرقلة المعاملات ليحصلوا على ما يريدون من المواطن الذي يجد نفسه مضطراً للدفع حتى ينجز ما يريده، والأمثلة على ذلك كثيرة، حتى أن بعضها يتم علانية دون خوف طالما الأمور «سايبة» دون وجود رادع!.

ولا تتوقف مظاهر الفساد الإداري عند حد الرشوة بل تصل إلى التسرب الوظيفي واختلاس المال العام بأرقام كبيرة!.

بالمختصر..

إن مظاهر الفساد الإداري لم تعد تحتمل وأضحت آثاره واضحة في حدوث ترهل في الأداء وضعف في الإنتاج وغير ذلك من الظاهر السلبية، لذا بات من الضرورة ووفق أهداف مشروع الإصلاح الإداري العمل وبأقصى سرعة على «إجراء الإصلاحات الهيكلية والبنيوية للجهات العامة وتطبيق نظام قياس الأداء الإداري، والاستجابة لتطلعات المواطن من خلال استكمال تشغيل تطبيقات منبر صلة وصل وقياس مؤشر رضا المواطن عن خدمات كل وزارة، ومعالجة الخلل ومكافحة الفساد الإداري لتلبية استحقاقات المصلحة العامة».

وطالما نسمع من الحكومة أن مكافحة الفساد عملية مستمرة على مختلف المستويات وتشكل هاجساً وهدفاً أساسياً في عملها وفق إجراءات يتم تطبيقها بالتنسيق بين الجهات الرقابية والسلطة التنفيذية بما يحد من الفساد والهدر، نعتقد أنه آن الأوان لتنفيذ الإستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد وقطع دابره!



كيف سيواجه الدوري الكروي الجديد حزمة العقوبات الانضباطية الجديدة؟

الشغب داء ومكافحته مسؤولية جماعية تبدأ من الأندية وتنتهي باتحاد الكرة

البعث الأسبوعية-ناصر النجار

الموسم الكروي الجديد سيبدأ مختلفاً عن سابقيه من المواسم لأسباب عدة، فالاختلاف الواضح يبدأ من عملية تقليص عدد الأندية إلى اثني عشر نادياً في الدرجة الممتازة بعد أن أثبتت السنوات الماضية أن الدوري لا يتسع لأكثر من هذا العدد على صعيد الاحتراف وآليات تطبيقه، وكدليل على صوابية هذا القرار فإن الأندية الصاعدة إلى الدوري الممتاز لا تثبت فيه وتعود أدراجها إلى الدرجة الأولى بعد موسم أو اثنين على أكثر تقدير.

فالدوري الممتاز يحتاج إلى فرق تملك الثبات ومقومات الوجود، وأهم هذه المقومات وجود الدخل المالي الثابت عبر وجود استثمارات ثابتة وموارد مالية دائمة وليست موسمية.

لذلك نجد أن أندية بمستوى الوحدة وأهلي حلب والفتوة والجيش والكرامة والوثبة قادرة على الثبات في هذا الدوري بشكل دائم لما يتوافر لها من عوامل الدعم.

لكن الاحتراف الذي انحرف عن مساره بات يتطلب موارد أكبر من موارد الأندية وبالتالي باتت الأندية التي كانت ركناً من أركان هذا الدوري تسقط تحت وطأة النفقات كما حدث لأندية المحافظة والجهاد والجزيرة والحرية والنواعير وأخيراً الشرطة والمجد.

وعلينا التذكير بأن أندية بمستوى تشرين وحطين وجبلة والطليعة تعاني كل موسم من الأزمة المالية الخانقة التي تتسبب في الكثير من الأحيان بخلق أزمات إدارية وفنية عديدة تهز عراقة هذه الأندية.

وهذا كله يقودنا إلى أن الدوري الممتاز في أحسن الأحوال لن يتسع لأكثر من عشرة أندية قادرة على تحمل ضغط نفقات الاحتراف، ويبقى هذا الأمر مرهوناً بالموارد والداعمين.

وهنا نسأل: إلى متى ستبقى الأندية صامدة أمام هذا الوحش الذي يستنزف كل الإمكانات والطاقات؟

موارد وأزمة

البحث عن الموارد سيكون شاقاً في ظل الأزمة الاقتصادية العامة، بينما حسن إدارة الموارد المالية سيكون الحل الأمثل في هذه الظروف الصعبة الضاغطة على الجميع، وللأسف فإن أغلب إدارات الأندية لا تملك حسن التدبير، وربما كان ذلك بسبب ضعف الخبرة أو سوء الإدارة.

الشيء المختلف هذا الموسم أيضاً حصر اللاعبين المميزين في خمسة أندية على الأكثر، وهذه حقيقة واضحة، وأسبابها متعددة، أولها: المبالغ المالية الكبيرة التي يطلبها اللاعبون، وثانيها: قلة عدد اللاعبين المميزين ودخولهم سن الاعتزال بسبب العمر، ولا أدل على كلامنا أن انتقاء لاعبي المنتخب الوطني سهل للغاية لأنك لا تجد الصعوبة البالغة في اختيار عشرين لاعباً من الدوري المحلي على أكثر تقدير، وإذا بحثت وفتشت فلن تجد أكثر من هذا العدد، وهذه مشكلة أصعب من مشكلة المال والنفقات، فكرتنا من خلال إهمال الأندية للقواعد باتت فقيرة باللاعبين، وثالثها: استمرار هجرة اللاعبين إلى الدوريات العربية مهما كان اسم النادي وحجمه ومستواه.

من هذا المنطلق فإن الموسم الجديد بمتغيراته الجديدة قد يضعنا أمام موسم ضبابي بالمستوى والأداء وحرارة المنافسة.

الانضباط والحزم

الأمر المختلف هذا الموسم بدرجة الأهمية القصوى هو موضوع الشغب وما يواجه النشاطات الرسمية من مشاكل ومنغصات وقد استفحلت الموسم الماضي وتنامت في ظل غياب الردع ومكافحة كل مشاكل النشاطات بحزم شديد وعلى سبيل المثال فقد الدوري في الموسم الماضي هيبته الكاملة، وصار في بعض فصوله أشبه بدوري الأحياء الشعبية، وصدرت عن بعض الأندية الكبيرة تصرفات أقل ما يقال عنها أنها غير مسؤولة، ومن هذه التصرفات الانسحاب قبل نهاية المباريات، والشغب المتنامي على المدرجات، مع عدم التحلي بالروح الرياضية من قبل بعض كوادر الفرق (مدربين- إداريين) والاعتراض من بعض اللاعبين على الحكام والتمادي لحدود الشتم والبصق وكل هذه التصرفات لم تواجه بالقانون وبالحزم المطلوب، فتحول الدوري إلى (شوربة) واستباحت الكثير من الفرق مسابقة الكأس فلم تولها الاهتمام المطلوب، بل وانسحبت دون أي إحساس بالمسؤولية وقيمة المسابقة، ولم يكن الموسم الماضي مثالياً أو ناضجاً وقد زاد الفلتان فيه الحد الطبيعي وتراكم حالات الشغب من المواسم الماضية جعلت من الشغب والشطط زائر مقيم وقد تحول إلى ضيف ثقيل ويخشى إن استمر أن يكرّس في كل المباريات على أنه أمر عادي وطبيعي.

لجنة جديدة

اتحاد كرة القدم المنتخب قبل ثلاثة أشهر شعر أن الوضع إن استمر على الحال ذاته من الفلتان في المسابقات الرسمية فلن يقوم للدوري أي قائمة وقد لا تخرج مسابقة الكأس بالصورة الزاهية المفترضة، فوضع الاتحاد آليات عديدة لمقاومة هذه المنغصات كلها من خلال إسناد مهمة ضبط الدوري إلى لجنة انضباطية مستقلة استقلالاً كاملاً عن اتحاد كرة القدم ولا ينتمي أي عضو فيها إلى الاتحاد أو لجانه العليا أو لجانه الفنية أو الأندية.

واللجنة بأعضائها تملك الخبرة القانونية والرياضية، وهي بالمحصلة العامة هيئة قضائية حيث اتفقت على أن لائحة الإجراءات الانضباطية باتت قاصرة وغير ملبية ولا يمكنها مكافحة شغب الملاعب وما يحدث فيه من عقبات وإشكالات، فأسندت مهمة إجراء الكثير من التعديلات على هذه اللائحة إلى نائب رئيس اللجنة الدكتور فراس المصطفى، ففضلاً عن كونه رياضي وخبير فهو مهني ومختص يحمل شهادة الدكتوراه في القانون.

التعديلات التي تمت أقرها اتحاد الكرة وصادق عليها بعد أن عُرضت على اللجان القضائية في الاتحاد (اللجنة القانونية-لجنة الانضباط والأخلاق-لجنة الاستئناف) إضافة إلى لجنتي المسابقات والحكام.

شطب النقاط

المادة الجديدة التي أضيفت إلى اللائحة الانضباطية هي شطب النقاط، ويمكن لبعض المخالفات المرتكبة أن تؤدي إلى شطب ست نقاط من رصيد النادي، وهذه المادة مؤثرة جداً على صعيد المنافسة على القمة أو الهروب من الهبوط، ولأن المنافسة في الكثير من الأحيان تكون بفارق بسيط جداً من النقاط فإن حسم نقطتين من رصيد نقاط أي فريق قد تفقد هذا الفريق اللقب أو تساهم بهبوط فريقاً إلى الدرجة الأدنى.

ومن هذه المخالفات التي تستوجب حذف النقاط تعرض جمهور الفريق للإنذار الثاني من الحكم بسبب الشتم الجماعي وفيها يتم توقيف المباراة وخسارة الفريق (صفر/٣) وإقامة عدد من مباريات الفريق المخالف بلا جمهور.

ومن هذه المخالفات رمي أرض الملاعب بالحجارة والعبوات الفارغة وإطلاق المفرقعات والعيارات النارية مما أدى إلى إصابة الحكم أو الإداريين أو اللاعبين، والاعتداء على طاقم التحكيم أو أحد اللاعبين أو المنشآت الرياضية.

ومن المواد الجديدة التي تعاقب عليها جماهير الأندية استخدام الألعاب النارية والقنابل الدخانية وما شابه ذلك وكل ما يعرض الجماهير والملعب للخطر، مع التأكيد على أن سلامة الجماهير من أولوية الاهتمام لأنها تسبق بالأهمية أي أمر آخر.

الغرامات المالية أصبحت أكبر من ذي قبل وبالتالي فإن إدارات الأندية قد تدفع ثمن مخالفة القانون وشغب الجمهور ضريبة باهظة الثمن، وهنا لا بد من أن تقوم الإدارات بواجبها المهني بضبط كل حالات الاعتراض والشغب من لاعبيها وكوادرها وجمهورها، ورأى أحد المراقبين أن تقدم إدارات الأندية على إلزام لاعبيها وكوادرها الذين يتعرضون للعقوبات بدفع قيمة الغرامة من باب الانتباه والحذر وحتى لا تتكرر المخالفة مرة أخرى، فكما يدفع النادي للاعبيه وكوادره قيمة العقود والأجور والمكافآت، فعلى المخالف من هؤلاء أن يدفع ما يتوجب عليه من مخالفات.

حزم ومسؤولية

اتحاد كرة القدم سيتعامل أيضاً مع الدوري الكروي الممتاز بمنتهى الحزم وقد أعد العدة الكاملة ليكون الدوري هذا الموسم ناجحاً، والإجراءات التي اتخذها اتحاد كرة القدم كانت كثيرة ومتعددة ومنها تنظيم الملاعب ومنع دخول أي شخص إلى أرض الملعب وإقامة المؤتمرات الصحفية، وقد عقد العديد من الاجتماعات مع المعنيين بالأندية واللجان التنفيذية ومدراء الملاعب لتأمين كل مستلزمات نجاح المباريات دون أن يعكر صفوها أي شائبة.

كل الإجراءات المتخذة والاحتياطات الوقائية المتخذة من اتحاد كرة القدم ولجنة الانضباط لا تكفي لوحدها لأن اليد الواحدة لا تصفق ولا بد من تعاون جميع أطراف اللعبة لإنجاح الدوري ولمكافحة الشغب والقضاء على كل الحالات التي تعكر صفو كرة القدم وتدنس قدسيتها وأخلاقها الرفيعة، ومكافحة الشغب والشطط في المباريات يبدأ من الأندية ويجب أن تتحلى إدارات الأندية بالمسؤولية الكاملة وأن تهتم بهذا الموضوع وأن تجتهد لمكافحة الشغب من خلال توعية اللاعبين والكوادر الفنية والإدارية بضبط النفس وعدم الاعتراض على التحكيم وعدم شحن الجماهير، فبداية أي شغب يبدأ من أرض الملعب ومتى انتقل إلى المدرجات بات من الصعب السيطرة عليه.

أيضاً روابط المشجعين مدعوة للمساهمة بتنظيف الملاعب من المشاغبين وقيادة جماهيرها نحو التشجيع الهادف والأخلاقي.

أخيراً يمكن الحديث عن العفو الذي صدر قبل انطلاق الموسم الجديد وكان بسبب إنساني لوفاة رئيس نادي تشرين، هذا الأمر كان فرصة طيبة لكل الأندية والجماهير لتدخل الموسم الجديد بصفحة بيضاء ناصعة، وما صدر من عقوبات في مباريات الكأس دل على أنه لن يكون هناك أي تهاون في المخالفات وستواجه بالعقوبات المناسبة.



نبض رياضي

كوادر منتخبات الكرة!

البعث الأسبوعية -مؤيد البش

لم تحمل مشاركة منتخبنا الوطني للناشئين بكرة القدم في بطولة كأس العرب التي اختتمت قبل أيام في الجزائر النتائج المرجوة لكرتنا، فودع منتخبنا المنافسة من الدور الأول دون أن يحقق أي فوز مكتفياً بتعادل وخسارتين جاءت إحداهما بخماسية نظيفة أمام المنتخب المصري.

هذه الحصيلة المتواضعة جعلت اتحاد الكرة يتخذ قراراً سريعاً وفي مكانه بحل الكادر الفني للمنتخب مع منح المدير الفني الهولندي ويلكو فان بورن حرية اختيار مساعديه ومعاونيه، لكن المفاجأة كانت بإعادة تشكيل الكادر بذات الأسماء تقريباً مع بعض الرتوش وكأن الأمر برمته كان بهدف امتصاص الغضب الجماهيري ليس إلا.

ولعل الكارثة الكبرى التي سيتعين على اتحاد الكرة معالجتها بطريقة سريعة هي العقوبة التي أصدرها الاتحاد العربي لكرة القدم بحق مدرب منتخبنا الجديد القديم التي وصلت لغرامة مالية قيمتها تقارب الخمسين مليون ليرة نتيجة لاستخدامه إشارات «القذف وإهانة» المنتخب «الخصم» حسب تقرير الاتحاد العربي إضافة لإيقافه لمباراتين.

طبعاً ما حدث مع كادر منتخب الناشئين من المنتظر أن يحصل مع منتخب الشباب الذي يشارك حالياً في تصفيات كأس آسيا، خاصة أن بعض المصادر كشفت لـ«البعث الأسبوعية» وجود تباين في وجهات النظر بين الكادر الموجود حالياً والمدير الفني الهولندي مارك فوته وعليه فإن التغيير سيكون حتمياً وربما يكون متعلقاً بالأساس بنتائج المنتخب في التصفيات ونجاحه في التأهل للنهائيات.

وفي ذات السياق فإن منتخب الشابات الذي يستعد لبطولة غرب آسيا تم تعيين كادر فني له ولا ندري إن كانت المصادفة أم التجارب الناجحة هي التي جعلت الكادر الذي قاد منتخب السيدات في غرب آسيا قبل أيام أيضاً يتولى مسؤولية الشابات رغم أن النتائج لم تكن مرضية بالمجمل ولم تكن الصورة مشرقة.

أمام ما سبق يبقى التخوف كبيراً على منتخب الرجال الذي يتحضر لدورة الأردن الدولية نهاية الشهر الجاري، وذلك بعد أن أكد الاتحاد أن المدرب الوطني حسام السيد سيكون مساعداً لمدرب أجنبي سيتم التعاقد معه في الوقت المناسب وسيكون من الأسماء الكبيرة، ولاندري صراحة كيف سيتخلى السيد عن مهمة المدرب الأول في حال حقق نتائج جيدة خلال فترة عقده الممتدة لعام كامل، وهل سيقبل المدرب الأجنبي القادم بتواجد السيد بالأساس؟.

اتحاد الكرة يبدو اليوم مطالباً بوضع الشارع الرياضي بالمعايير التي يتم من خلالها انتقاء كوادر المنتخبات الوطنية لمختلف الفئات، ولجنتا المنتخبات والمدربين مطالبتان أيضاً بذات التصرف فالتساؤلات كثيرة وإشارات التعجب متعددة حول الطريقة والأسماء.

إخفاقات متعددة لمنتخباتنا الوطنية بكرة السلة.. وخطط اتحاد اللعبة مع وقف التنفيذ!

البعث الأسبوعية-عماد درويش

باتت أحوال وأوضاع كرة السلة خلال العام الحالي مثيرة للاستغراب حيث أن نتائج المنتخبات الوطنية في أسوأ أوضاعها، في ظل غياب لمبدأ الثواب والعقاب من قبل القيادة الرياضية، في ظل وقوف اتحاد كرة السلة عاجزاً عن إيجاد مخرج حقيقي للأزمة التي تعاني منها اللعبة.

فمع بداية تشكيل اتحاد كرة السلة بسط أعضاءه على طاولة الإعلام الرياضي مشاريع وبرامج وخططاً استراتيجية طموحة، جعلت أشد المتشائمين يتفاءل بمستقبل وصورة مشرقة خلال العام الحالي، لكن مع مرور الوقت تلاشت الخطط والبرامج، وتاهت اللعبة في ظلام دامس، بعد أن أضحت بعيدة جداً عن متابعة الاتحاد الذي كان كشف عن حزمة أفكار وخطط طموحة للنهوض باللعبة بدءاً من اللجان الفرعية في المحافظات فتم توزع عليها الأعضاء لأداء أدوارهم، وبعد عدة أشهر، لم تقم أي لجنة بأداء المهام الموكلة عليها، ما اضطر الاتحاد لإعادة تشكيل بعض اللجان وتم تقليص عددها، والأمر نفسه انطبق على عمل لجان الاتحاد الرئيسية.



تخبط وعشوائية

لا يختلف اثنان على أن هناك حالة من التخبط في إدارة شؤون الاتحاد، فالأعضاء ليسوا على قلب رجل واحد، بل يحاول كل منهم دفع الأخطاء صوب الآخر، وعدم التفرغ للعمل سمة تجمع عدد كبير منهم، وغياب التخطيط لمواعيد البطولات والمسابقات يساعد في بقاء الأمرعلى حاله، ولا أدل من ذلك سوى التعاقد مع عدد من المدربين لقيادة منتخبنا الوطني الأول في التصفيات المونديالية والآسيوية واللتين خرجنا منهما بخفي حنين، حتى المدرب الإسباني الذي قاد منتخبنا تحت ١٩ سنة سرعان ما تخلى عنه الاتحاد بعد شهرين من التعاقد معه.

غياب للإنجازات

الإنجازات على صعيد الأندية والمنتخبات الوطني لم تكن موجودة في العام الحالي، رغم أن اتحاد اللعبة أكد وفي أكثر من مؤتمر صحفي أن طموح الاتحاد الوصول لكأس العالم وأن منتخبنا سيكون بين الأربعة الأوائل على القارة الآسيوية، لكن الذي حصل أن سلتنا خرجت من الدور الأول للتصفيات بخسارات (مذلة) على أرضنا وبين جماهيرنا، ولم نوفق في آسيا سوى بتحقيق فوز يتيم!

كذلك كان الحال بالنسبة لمنتخب الناشئين الذي شارك ببطولة غرب آسيا ولم يحقق أي فوز، ومن جهته منتخب الشباب تحت ١٩ سنة تأهل بأعجوبة للنهائيات الآسيوية التي أقيمت في إيران، وظهر في النهائيات كحمل وديع دون أن يحقق أي انتصار، وعوضاً عن قيام الاتحاد بدراسة نتائج الفرق وتحليلها قرر حل المنتخبات والأجهزة الفنية والتدريبية.

سلتنا الأنثوية هي الأخرى لم تكن أفضل حالاً وباستثناء مشاركة منتخبنا الوطني للناشئات في بطولة آسيا المستوى الثاني، والتي وصل فيها إلى المباراة النهائية، فإن المستوى الفني العام لم يكن كما يتمنى الشارع الرياضي، ولعل البسمة الوحيدة تمثلت بحلول سيدات نادي الثورة بمركز وصافة في بطولة الأندية العربية.

اعتذارات بالجملة

يبدو أن الخوف من عدم تحقيق نتائج جيدة هو الذي جعل الاتحاد يعتذر عن الكثير من المشاركات، وأهمها عدم المشاركة في البطولة العربية للمنتخبات التي أقيمت في الإمارات متذرعاً بحجج واهية، هذا الاعتذار كلف خزينة الاتحاد مبالغ مالية بالعملة الصعبة كعقوبة من قبل الاتحاد العربي خاصة وأن اتحادنا كان قد ثبت المشاركة بالبطولة واعتذر قبل يومين من انطلاقتها، كذلك اعتذر عن المشاركة في بطولة العرب لمنتخبات الشباب، وأخر الاعتذارات كانت عن بطولة آسيا للشابات تحت ١٨ سنة.

الأمر الذي جعل كوادر اللعبة تتساءل: كيف ستتطور اللعبة وكيف سيعرف الاتحاد أين موقعنا على خارطة اللعبة طالما سياسة الاعتذارات مستمرة؟، كما أن بعض الكوادر أشارت إلى أن سبب الاعتذار عن كل تلك البطولات يتحمله رئيس الاتحاد، فهو الذي قرر عدم المشاركة دون طرح ذلك على أعضاء الاتحاد.

ضعف الأندية

لا شك أن تراجع اللعبة وضعف قواعدها يعود سببه في الدرجة الأولى للأندية التي باتت تبحث عن إنجازات" مسبقة الصنع" عبر جعل أفضل اللاعبين واللاعبات يتجمعون في نادٍ أو اثنين ممن يمتلكون "المال" حتى لو كان ذلك على حسابٍ مصلحة اللعبة ، ما أفقد الدوري نكهته التنافسية وانحصرت المنافسة بين فرق محددة، وهناك أمثلة كثيرة على كلامنا لذلك يجب على اتحاد السلة إعادة النظر في التعاقدات ووضع حد لحالات الشطط فيها، ليتم تحقيق التوازن بين الأندية إضافة إلى إمكانية إيجاد نظام دوري يتناسب مع جميع الأندية مع دعم الفرق الضعيفة بالخبرات أو بالتجهيزات أو بالسيولة المادية.

رعاية حقيقة!

الكابتن هيثم جميل المدير الفني لفريق الكرامة أكد لـ "البعث الأسبوعية" أن السؤال الذي يجب أن يطرح على المعنيين: ماذا قُدم للمنتخبات الوطنية حتى نحصل منها على نتائج؟ وهذا التساؤل ليس فقط على مستوى اتحاد كرة السلة فقط بل على مستوى الأندية.

وأشار جميل إلى أن العمل يجب أن يبدأ بالشكل الصحيح عبر دعم الفئات العمرية بالأندية لنحصل على منتخبات وطنية قوية كون أغلب الأندية ليست لديها الإمكانيات المادية للمشاركة بكافة المسابقات وبكافة الفئات .

وبيّن جميل أن اللاعبين يتحملون مسؤولية كبيرة في تراجع اللعبة فتدريب لمدة شهر واحد مع المنتخب الوطني لا يكفي، وتمرين واحد باليوم مع النادي لا يكفي، مضيفاً: الأجواء الحالية غير مناسبة لتطوير اللاعبين خاصة لاعبي منتخباتنا الوطنية، فالمستوى المهاري والفكري والتكتيكي ضعيف مقارنة بدول الجوار الذي يمتلكون مقومات مالية ولوجستية غير متوفرة في سلتنا.

وشدد جميل على أن اللعبة متراجعة بدءاً من الأندية التي تدعم المنتخبات الوطنية مروراً بالاتحادات التي تعاقبت على قيادة السلة السورية ولم تواكب التطور.

منتخب الناشئين بكرة القدم .. نقاط إيجابية للمستقبل والتبريرات معتادة!

البعث الأسبوعية-المحرر الرياضي

بدأ منتخب الناشئين لكرة القدم معسكره الإعدادي الجديد يوم الأحد الماضي استعداداً للتصفيات الآسيوية التي تستضيفها الأردن مطلع الشهر القادم، ويلعب منتخبنا فيها إلى جانب منتخبات اليابان وتركمانستان والفلبين إضافة للأردن الدولة المستضيفة للتصفيات.

المنتخب الصغير لم يظهر في بطولة كأس العرب بالشكل الذي يرضي عشاق الكرة السورية فخرج من الدور الأول بخسارة قاسية أمام مصر (صفر/٥) وأخرى ظالمة أمام السعودية (٤/٣) وتعادل مع أضعف الفرق منتخب لبنان بلا أهداف.

حجة القائمين على المنتخب أنه حديث الولادة ولم يلعب قبل البطولة أي مباراة دولية واكتفى ببعض المباريات المحلية مع فرق شباب العاصمة، ولم يكن الوقت كاف قبل البطولة العربية لتحضير المنتخب بالشكل المثالي.

المدرب الهولندي فيلكو فان بورن استلم المنتخب قبل البطولة بأيام في دمشق وسافر معه إلى الجزائر، وبدأ يضع لمساته عليه يوماً بعد يوم ومباراة بعد أخرى، وعند العودة من الجزائر قدم تقريراً مفصلاً عن المنتخب من ٢٥ صفحة تكلم فيه عن كادر المنتخب وعن جميع اللاعبين، ووضع خطة إعداد للمرحلة المقبلة.

ليتم ترميم المنتخب ببعض اللاعبين وصرف بعض اللاعبين كما ألمح إلى مراكز الضعف وخصوصاً في المناطق الخلفية وحراسة المرمى التي كانت السبب المباشر في الخسارة الظالمة أمام السعودية والقاسية أمام مصر.

والظلم في مباراة السعودية كان نوعان، الأول أننا ظلمنا أنفسنا بأخطاء الحارس الساذجة، والثاني كان ببعضٍ القرارات التحكيمية التي لم تنصف منتخبنا وخصوصاً ركلة الجزاء التي كنا نستحقها وكانت بزمن مناسب لتغيير مجريات المباراة.

وبعيداً عن هذه الإشكاليات فإن الفائدة من المشاركة في بطولة كأس العرب كانت كبيرة لأن المدرب الهولندي اطلع على المنتخب بشكل مباشر ضمن بطولة رسمية مع منتخبات قوية وعريقة، وعرف نقاط الضعف والقوة بالمنتخب، والمرحلة الجديدة هي إصلاح أخطاء المنتخب التي ظهرت في هذه البطولة وخصوصاً جهة المهام الدفاعية.

في مسيرة المنتخب القصيرة هناك الكثير من النقاط الإيجابية التي يمكن استثمارها لمصلحة الكرة السورية بشكل عام، النقطة الأولى وحسب تقرير المدرب الهولندي أن المنتخب يضم الكثير من العناصر الموهوبة التي يمكن البناء عليها لمستقبل الكرة، وهي تحتاج إلى الصقل والخبرة، وأفاد أيضاً أنه بحاجة إلى الاطلاع على هذا الجيل الكروي عبر متابعة البطولات المحلية وهذا سيتم في خطوة لاحقة بعد الانتهاء من التصفيات الآسيوية.

النقطة الثانية وقد أفادنا بها المقربون من المنتخب أن المدرب الهولندي جيد ونشيط ولا يتأثر بالضغوط والعواطف ولا يعرف المجاملات أو الواسطات، لذلك اختياره للاعبين يأتي نتيجة العوامل الفنية والبدنية والمهارية في كل مراكز اللعب، كما أن تقييمه للأفكار يأتي من باب المهنية وليس من باب المحسوبيات.

النقطة الثالثة: أن المدرب الهولندي غير مطلع على الفيس بوك ولا يهتم به ولا يتأثر بما يكتب فيه من كل أبواب الضغط السلبي لمصلحة بعض الكوادر أو اللاعبين أو ما شابه ذلك.

النقطة الرابعة: وهي مهمة اتحاد كرة القدم وتتحدد بمنح المدرب الهولندي كل الصلاحيات الفنية وتقديم كل مستلزمات النجاح وألا يتدخل أحد بعمله مطلقاً.

بناء الكرة السورية ليست مسؤولية المدرب الهولندي فقد يرحل في أي وقت، وسيقدم لكرتنا ما يستطيع أن يقدمه ضمن عقده، وهو جزء من عملية البناء الشاملة، لكن هذا لا يكفي، ولأن اتحاد كرة القدم أعلن أن المنتخبات الصغيرة ستكون قوام الكرة السورية للسنوات العشر القادمة فإن المسؤولية تقع على الجميع، فالأندية مسؤولة على بناء قواعدها بالشكل السليم والصحيح عبر اختيار المدربين الأكفاء وتقديم الدعم الكامل لكل الفرق القاعدية، لأن العناية في القواعد بالأندية هي الأساس لأنها تضخ الدماء الجديدة في الجسم الكروي وترفد المنتخبات بالمواهب والخامات الواعدة.

اتحاد كرة القدم مسؤوليته تتحدد بدعم برامج تطوير هذه الفئات وتأهيل الكوادر الإدارية والفنية بكل الاختصاصات ومنح هذه المنتخبات فرص احتكاك خارجية مجدية، وإيلاء المسابقات الاهتمام الكافي من حيث التوقيت المناسب وعدد المباريات على مدار العام.



صبحي فحماوي: الرواية أصدق إنباءً من المؤرخين لأن معظمهم يكتب ما يريده الأقوياء

أمينة عباس

روائي أردني، رشّحت دار الهلال روايتَه «الأرملة السوداء» الصادرة في العام ٢٠١١ للتقدم لمسابقة جائزة البوكر العالمية للرواية العربية، كما رشحت روايته «سروال بلقيس» لنفس الجائزة، وفي العام ٢٠١٤ نال جائزة الطيب صالح عن مسرحية بعنوان «حاتم الطائي المومياء» وفي رصيده ثلاث عشرة رواية، وفي فترة كورونا أنجز ثلاث روايات، وفي زيارته الأخيرة لدمشق التقيناه وكان الحوار التالي:

❖حين اخترت الكتابة مساراً لحياتك لمن قررتَ أن تكتب؟

❖❖كتبتُ ومازلتُ أكتب للناس، للإنسان أينما كان، وأنا لا أكتب للطبقة الأرستقراطية أو طبقة الأغنياء لأنني لا أنتمي إليها فكرياً وإنما أنتمي للطبقة المظلومة في كل مكان،ولأي إنسان يعاني الضيق،ولكن بالتأكيد أهتم بالوطن العربي وما يجري فيه، وأحب وطني الكبير، فلسطين وسورية ولبنان والأردن والعراق، وأخفي في الذاكرة قضيتي الفلسطينية، وبالتالي أحاول أن أُبرز المعاناة التي يعيشها الإنسان العربي، وأن أعبّر عن مشاعره، كما أحاول بطريقة روائية أن أؤرخ، مع أنني لستُ مؤرخاً.

❖احتلت الروايةُ حيزاً كبيراً من إبداعك، فماذا يعنيك فيها بالدرجة الأولى؟

❖❖أقدم من خلال الرواية المتعة لأن الرواية أولاً وأخيراً عمل ممتع، فيها لذة القصّ، وأنا عندما أكتب أطمح لأن يستمتع القارئ بما أكتبه، إلى جانب سعيي لتقديم المعرفة فيها لأن كثيراً من الناس يجهلون وقائع كثيرة، فأحاول أن أضيء على الزوايا المعتمة التي لا يراها الناس العاديون لأوضح لهم أن هناك مشكلة أو قضية عبر جماليات النص واللغة لأنني أؤمن أن لغتنا أجمل لغة في العالم، وهي لغة فريدة من نوعها، ثرية وغنية ودقيقة، وهذا لا يتوفر في اللغات الأخرى.

❖ما الذي جعلك تشبّه الروائي بزرقاء اليمامة؟

❖❖زرقاء اليمامة كانت ترى المستقبل، ومن هنا أرى أن الروائي يجب أن يكون كزرقاء اليمامة بعيد نظر، وفي روايتي «الاسكندرية ٢٠٥٠» نظرتُ إلى البعيد وتحدثت عن الحياة عام ٢٠٥٠ كنوع من استشراف المستقبل. الروائي يجب أن يفكر بالمستقبل ويقرأ الواقع.

❖ما أبرز ما يجب أن يتمتع به الكاتب برأيك؟

❖❖يجب أن يكون الكاتب مثقفاً، وأن يمتلك معرفة ليوظفها في كتاباته، ويجب أن لا يكون تابعاً لأحد، وأن ينطق بلسانه لا بلسان أحد، وهذا يعني أن الكاتب يجب أن يكون حراً وغير مكبّل أو مقيّد.

❖وكيف تنظر للكاتب المأجور؟

❖❖الكثير من الكتّاب يكتبون لمن يدفع لهم أكثر، وهؤلاء ليسوا كتّاباً بل مرتزقة، وأحتقر كلّ كاتب ليس لديه موقف وقضية ويكتب لمن يدفع له أكثر. الكاتب الحقيقي يجب أن ينطق بمشاعره وأن يكون له مبدأ أو قضية أو وجهة نظر لأنه عندما تكون له قضية يسير حسب بوصلة توجهه إلى الهدف المنشود.

❖مسيرة غنية بالرواية والمسرح والقصة،فما سبب هذا التنوع؟ وهل هو نوع من التشتت؟

❖❖المسرح هو أبو الفنون، والرواية أم الفنون ففيها نجد الشعرَ والقصةَ والحكاية والموسيقا والفكر، وأؤكد أن هذا التنوع ليس نوعاً من التشتت لأن ما أكتبه يكمل بعضه.

❖بمن تأثرتَ على صعيد المسرح علماً أن لك نصوصاً عديدة في هذا المجال؟

❖❖تأثرتُ بالمسرحيات الإغريقية لسوفوكليس ويوريبيدس وأرسطوفان، ومعظم مسرحيات شكسبير، والفرنسي موليير، وجان راسين، وآرثر ميللر، إضافة إلى المسرح العربي ابتداء من مسرح القباني والكاتب المسرحي السوري سعد الله ونوس، بالإضافة إلى الكتّاب العرب كاتب ياسين، توفيق الحكيم، محمود دياب، نعمان عاشور، وغيرهم.

❖هل ما زلتَ تكتب للمسرح؟

❖❖توقفتُ عن الكتابة للمسرح حين أُطفئتْ أنواره في الوطن العربي. المسرح يعاني الكثير في الوطن العربي، وقد نجح التلفزيون في استقطاب جمهوره.

❖هل كتبتَ الشعرَ كما فعل معظم الكتّاب؟

❖❖بدأتُ بكتابة الشعر من خلال كتابة عدة قصائد، وحين عرضتُ هذه القصائد على أحد الأصدقاء نصحني بترك الشعر والالتفات إلى دراستي، فتوقفتُ عن كتابة الشعر واستمريتُ بالقراءة، وكنتُ كثيراً ما أنجز كتاباً في اليوم، وعندما جئتُ من فلسطين إلى الأردن كان لديّ جوع للقراءة فالتهمتُ كل ما كان يقع بين يدي من كتب.

❖لديك مهارة كبيرة في قصّ الحكاية، فمن أين اكتسبتَها؟

❖❖أنا قارئ نهم منذ طفولتي، وأقرأ بلا توقف وبتركيز عالٍ، وكنتُ من متابعي السينما والمسرح، وبذلك تشكل عندي مخزونٌ ثقافي كبير، والأهم أنني كنتُ في طفولتي شخصاً صامتاً لا يتكلم إلا قليلاً، وكانت الكتابة وسيلتي للتعبير.

❖تميل في كتاباتك إلى الرواية التاريخية، فما الذي يغريك فيها؟

❖❖اعتدتُ على قراءة كتب التاريخ، وأرى أنني أضيف عمراً إلى عمري حين أغوص فيها، ومَن يكتب رواية تاريخية يحتاج إلى بذل المزيد من الجهد وإلى التدقيق والبحث والدراسة للتأكد من صحة ما تتضمنه هذه الكتب، فالأمر لا يخلو من تزوير الحقائق فيها في بعض الأحيان.

❖كيف تتعامل مع التاريخ بحيث لا يطغى التاريخ على الأدب الذي تكتبه؟

❖❖أؤمن أن الرواية أصدق أنباءً من المؤرخين لأن معظم المؤرخين يكتبون ما يريده الأقوياء، ويجب أن نعرف أن بعضَ المؤرخين زوّروا الأحداث، ولنا فيما حدث في سورية خير مثال حين قدم بعضهم صورة مغايرة عن الأحداث التي حدثت فيها،ولا أنكر أن الروائيّ قد يفعل ذلك أيضاً، إلا أنني أؤكد أنني أكتبُ الحقيقة في كتبي، وبقناعتي أن المؤرخين ليسوا صادقين، والروائي يكتب بحرية أكثر منهم، ويؤرخ بشكل أفضل.



❖كيف تنظر إلى موضوع الجوائز التي تُمنَح للكتّاب والمنتشرة في الوطن العربي؟

❖❖الجائزة لا تُعتَبَر معياراً للحُكم على جودة عمل الروائي، وقد قال أحد النقاد إنهم ذاهبون لمنح جائزة هذه الدورة إلى فلان، وهم سيذهبون لمنح الجائزة قبل قراءة النصوص، وقد يكون هناك أشخاص خلف الكواليس لديهم حق الفيتو هم الذين يقررون مسبقاً دون الاطلاع على الأعمال لمن ستؤول الجائزة، وهذا مؤسف حقاً، فالعديد من المبدعين الرائعين لم يحصلوا على جوائز. صحيح أن هناك تهافتاً من قبل معظم الكتّاب للحصول على جوائز مالية، لكن الأهم من قيمة الجوائز المالية الحصول على مزيد من القراء لجعلِ أعين النقاد تتجه صوب أعمالهم، وحتى تنال قسطاً من الشهرة، ويزداد الاهتمام بها بسبب حصولها على الجائزة، وهذا يدلّ على الركود الذي يغرق فيه مجال النقد، فبعض النقاد حالياً ليس لهم الوقت ولا القدرة على النبش والبحث عن الأعمال الجيدة الجديدة ودراستها، لهذا فهم ينتظرون نتيجة جائزة ليتهافتوا على نقدِ العملِ الفائز بها.

❖ولكنك نلتَ جائزة الطيب صالح عام ٢٠١٤ فبماذا تختلف هذه الجائزة عما ذكرتَه؟

❖❖نلتُ هذه الجائزة من شعب عظيم، ودون ذلك لم أحاول أن أشارك في الجوائز الأخرى التي يتم الإعلان عنها، مع قناعتي أن الكاتب يجب أن يكتب ما يريده هو وليس من أجل الحصول على الجائزة، وأنا لا أكتب حسب الطلب بل أكتب للناس البسطاء، ومتطلباتي قليلة. ولستُ بحاجة لهذه الجائزة، فأنا بحاجة لأن أكتب بحرية لأُفرغ ما في جعبتي، وأكتبُ وأبدع ليس من أجل الجوائز وليس لدي ميل لتقليد الآخرين بل لأُقدّم بصمتي الخاصة، لذلك يسعدني من يقول أنه يعرف كتابتي بمجرد قراءة النص حتى لو لم يكن اسمي مذكوراً عليه، وهذا ما أريده.

❖كيف تفسر غياب النقد الحقيقي عن الساحة الإبداعية؟

❖❖النقد يحتاج لناقد موسوعيٍ، والناقد الأصيل يتوقف عن الكتابة لأنه لا يحصل على المقابل، وبالتالي فهو يريد أن يعيش، وهذا يجعله يبحث عن مصدر رزق آخر، وأصبح الناقد في حالة يرثى لها، وبقي المرتزقة في الساحة.

❖هل أنصفك النقد؟

❖❖لا، لم ينصفني، وأنا من الذين يتجاهلني النقد رغم أن عندي ثلاث عشرة رواية وما زلت مهمشاً نقدياً.

❖إلى أي حدّ تكون حيادياً في كتاباتك؟

❖❖أنا حادّ في كتاباتي ولستُ حيادياً، وأشير إلى الصح والخطأ ولا أتخفّى وراء الأشياء ولا أكتب كتابة رمزية،بل أكتب بوضوح وأسمي الأشياء بأسمائها.

❖تحدث كثيرون عن السخرية في كتاباتك، فهل أنت كاتب ساخر؟

❖❖قد يكون أسلوبي في بعض الأحيان ساخراً، لكن يحدث هذا دون أن أقصد، فأنا بطبعي أمزج المرح مع الترح، وبالتالي لا أتقصد السخرية وإنما يأتي الأمر بشكل طبيعي، وأنا لا أخطّط لذلك.

❖كمهندس حدائق زرع أكثرَ من مليون شجرة في الأردن، وكعضو في الجمعية الأميركية لمهندسي الحدائق ماذا قدّم عملك للأدب الذي تكتبه؟

❖❖هناك تصور لدى العامة أن كل من يكتب في الأدب يجب أن يكون دارساً أكاديمياً للأدب، وأنا أرى أن العيش وسط الزرع والورود والأزهار هو أقرب للإيحاء بالكتابة والإبداع من غيره، فالكتّاب القدامى مالوا إلى الإبداع لأنهم تأملوا الطبيعة واستنطقوها، إذ أن عالم الزراعة هو الأكثر انفتاحاً، فكلّ من مهنة الطبيب والمعلم والحلاق والإسكافي تُمارّس بين أربعة جدران إلا الزراعة، فهي تتم في الهواء الطلق. ومن هنا لا حدود لخيال الكاتب الذي يعيش وسط الطبيعة.

❖كيف تصف نفسك؟ وإلى ماذا تطمح؟

❖❖أصف نفسي بكلمات شكسبير في مسرحية «الملك لير»: «أنا رجل أخطأ الآخرون بحقه أكثر مما أخطأ بحقهم». وأطمح إلى وطن مشرق عزيز وإلى أمة عربية موحدة.

❖ما هو جديدك على صعيد الرواية؟

❖❖أخطط لرواية جديدة، وإذا نجحتُ في كتابتها أكون قد أنجزتُ أجملَ رواية، لكن كتابتها تحتاج إلى وثائق كثيرة، وهي تتحدث عن كليوبترا المرأة التي دافعت عن وطنها.

صبحي فحماوي

كاتب روائي أردني، له ثلاثة وعشرون كتاباً تنوعت بين المسرح والقصة الروائية والقصة القصيرة والقصة القصيرة جداً، عضو في رابطة الكتّاب الأردنيين واتحاد كتّاب مصر ونادي القصة المصري واتحاد الكتاب العرب في سورية ومهندس حدائق زرع أكثر من مليون شجرة في الأردن، وهو عضو في الجمعية الأميركية لمهندسي الحدائق.

من رواياته: «الحب في زمن العولمة-حرمتان ومحرم-قصة عشق كنعانية-على باب الهوى-سروال بلقيس» وغيرها.

ومضة

فاتح المدرس التشكيلي الرائد

البعث الأسبوعية - سلوى عباس

في إحدى ساحات دمشق يقع «قبو» رطب معتم أنارته لوحات الفنان فاتح المدرس الذي حوّله إلى مرسم يدخله الزائر محاصراً بالارتباك وهو ينقّل نظره في تفاصيل المكان بحذر خوفاً من أن تصدر منه حركة في غير مكانها تسبب خللاً في تلك الفوضى المنتظمة بتفاصيلها العالقة على السطوح الصغيرة التي تركها الزمن شاهدة استثنائية على عبوره، حيث في مكان قصي من المرسم يجلس الفنان المدّرس أمام لوحته بوجهه القاسي الملامح مما يزيد في ارتباك الزائر، وقد كان المدّرس يقرأ هذه الحالة على وجه زائره فيبادره بالسؤال ماذا يريد أن يعرف عنه وهن فنه فيتبدد الارتباك وتأخذ الجلسة طابع العفوية والبساطة، ففي هذا المرسم الذي أصبح قِبلة للكثير من الفنانين المخضرمين والشباب والمهتمين بالثقافة والفن التشكيلي، كان كل شيء يشي بالذاكرة، ذاكرة غائمة آتية من أمكنة وأزمنة أخرى.

مادعاني إلى هذه المقدمة عن الفنان فاتح المدّرس المبادرة التي قامت بها مشكورة المؤسسة العامة للبريد إذ ذكرى فاتح المدّرس (١٩٢٢-٢٠٢٢) بطابع صغير صمّمته الفنانة منى بو حمدان، استكمالاً لمشروعها في تخليد أسماء المبدعين السوريين الذي بدأته منذ عام ٢٠٠٥ بإصدار مجموعة من الطوابع تحمل صورهم، وفي الطابع تمتزج صورة الفنان المدّرس بإحدى لوحاته في محاولة لاستعادة سيرته الكاملة منذ أربعينيات القرن الماضي، والسؤال الذي يحضر هنا ألا يستحق فنان بحجم فاتح المدّرس أن يحتفى به بأكثر من طابع ولو عبر احتفالية يشارك فيها أصدقاءه ومحبوه باستحضار تجربته الإبداعية والحياتية، فهو فنان له تجربته الفنية الخاصة والمتشعبة؛ تجربة اتسمت بالتمرد والعبقرية في فنه التشكيلي وكتاباته القصصية والشعرية والنقدية، فإلى جانب الرسم نجد التداخلات الشعرية والقصصية والموسيقية، وأشكالاً أخرى من التعبير قد يتطور بعضها إلى درجة تتماثل في الإنتاج الفكري الأول «أي اللوحة»، وبالتالي نجد أنفسنا في منطقة أخرى تحمل في ثناياها ذات الأسلوب في التقصّي وتختلف في الشكل الفني الخارجي، إذ أن الإنسان منذ بداية الخلق كان ومازال يبحث عن مساحات أكبر من أجل التواصل مع هذا الكون عبر لغة تحمل ملامح الأنا في الكل، من خلال البحث والتجربة وامتلاك حالة من الوعي لقيم الحق والجمال، وما لحظات التجلّي والانصهار إلّا حالة انفلات من القوانين للوصول إلى حالات تتسم بالحرية، وتحمل ومضات إبداعية وهذا مانجده في الحوار التفاعلي بين الفنان فاتح المدرس والشاعر أدونيس، حيث ابتكر الاثنان قصيدة تشكيلية شديدة الإضاءة على علاقة الإنسان بالفن وعلاقة الشعراء بالفنانين، ونقرأ تجلّيات مفكرَين صديقين عبّرا بلغة تعبيرية قوامها المصارحة والعفوية، عمّا وراء الكلام، وعن رؤية كل منهما للعالم بإدراكه الخاص ونظرته الرمزية، وقد أوحى هذا الحوار الذي امتد أياماً بين أدونيس والمُدرّس، بتكامل ضمني ما بين الشعر والرسم، على الرغم من وجود اختلافات في أساليب التعبير والتأثيرات اللونية واللغوية والمكانية، كما كشف عن عوالم مستترة يعيشها المبدعون بين مناطق الإغواء والشغف والمشاعر وأساليب التخيّل والتفكير، إضافة إلى عمليات الإدراك الخاصة لموضوعات حسّاسة، كالشيخوخة التي رفض المدّرس الاعتراف بها قائلاً: «ليس هنالك شيخوخة، فوراء الإنسان عالم ضخم حيّ، هنالك موت». وهنا اعتبر أن افتقاد الإنسان لعنصر الدهشة قبل أن يموت، «يعني موته منذ زمن».

كما ترك المدّرس لنا عدداً كبيراً من الكتابات، منها مجموعة قصصيّة بعنوان (عود النعنع) كما شارك عام ١٩٦٢ مع الفنانين محمود دعدوش وعبد العزيز علون بنشر أول بيان فنيّ في الفلسفة الجمالية للفنّ العربي، وهناك مؤلّفاتٌ أخرى منها: دراسات في النقد الفني المعاصر، وتاريخ الفنون في اليمن قبل الميلاد، ومجموعة محاضرات عن فلسفة الفنون ونظرياته عام ٦٠٠ ق.م وفي سنة ١٩٦٢ نُشرت له أوّل قصيدةٍ في مجلة (القيثارة) الصادرة في مدينة اللاّذقية بعنوان «الأميرة».

هاني شاكر في دمشق بعد غياب سنوات طويلة.. ويقدم أغنية وطنية لسورية

جمان بركات

بمجرد تلقيه الدعوة وافق الفنان هاني شاكر على الفور من دون تردد لإحياء حفلاً غنائياً ضخماً على مسرح دار الأوبرا في دمشق يوم ١٥ أيلول الجاري، وقال عنها في تعليق له: "لم يكن هناك أي وقت للتفكير في قبول الدعوة، فأنا مشتاق منذ سنوات للغناء في سورية، كان أصدقائي من الجالية السورية في القاهرة يطلبون مني العودة من جديد للغناء في سورية، وأرى أن زيارتي وغنائي فيها عبارة عن رسالة حب من الشعب المصري إلى الشعب السوري".

وعندما شهد شباك تذاكر الحفل تزاحماً كبيراً، واشتكى بعض من الجمهور من الطوابير والتدافع على شراء التذاكر، لم يتوان الفنان المصري عن إحياء حفل ثاني، وصدر بيان إعلامي نشرته دار الأوبرا عبر حسابها بموقع فيس بوك: جمهورنا الكريم نظراً للإقبال الكبير على حفل الفنان هاني شاكر وبدعم من الجالية السورية في مصر وجمعية الصداقة المصرية السورية تعلن الهيئة العامة لدار الأسد للثقافة والفنون عن إقامة حفل ثان يوم الجمعة ١٦ أيلول.

وحسب تصريح هاني شاكر قال: من المتوقع أن يكون هناك احتمالية لتنظيم حفل ثالث وسيتم الترتيب له عقب جلوسي مع المنظمين هناك في سورية، حيث إنه من المتوقع أن ينظم في فندق شيراتون دمشق.

"عاشت سورية... تحيا مصر"

سيقدم هاني شاكر خلال الحفل باقة متنوعة من أجمل أغانيه التي يتفاعل معها الجمهور، منها: "نسيانك صعب أكيد"، "علي الضحكاية علي"، "وعد مني"، "مشتريكى"، و"لسّه بتسألي"، و"ياريتني" بالإضافة إلى تحضيره لعدد من المفاجآت التي سيشدو بها.

وكشف تفاصيل أغنيته الافتتاحية لحفل الأوبرا، التي ستحمل اسم "عاشت سورية. تحيا مصر" قائلاً: "انتهيت خلال الساعات الماضية من تسجيل أغنية وطنية لسورية ستكون هي افتتاحية حفلي بأوبرا دمشق بعنوان "عاشت سورية. تحيا مصر" وهي من كلمات الشاعر صفوح شغالة، وألحان محمود الخيامي وهندسة صوتية مصطفى رؤوف، ويقول مطلعها: مصر وسورية ما بينهم وحدة، من البدايات وحروبهم شاهدة، دول شعبين وهمومهم واحدة، مصر وسورية حكاية بجد.

هاني شاكر ودمشق

يعود هاني شاكر إلى دمشق بعد غياب سنوات، حيث شارك عام ٢٠٠٨ في احتفالية "تحية إلى نزار"، التي أقامتها وزارتا الثقافة والسياحة على مسرح قلعة دمشق، احتفاءً بدمشق عاصمة للثقافة العربية.

الجدير بالذكر أن الفنان شاكر قدم خلال مسيرته أغنيات عدة لسورية، من بينها "دمشق جنة المواعيد" التي كان يقول مطلعها "دمشق يا عشق قلبي يا خدّ وردة نديّة، يا نبض كل عربي بيغنّي للحرية"، وفي الألفية الثالثة قدم لها أكثر من أغنية منها أغنيتان عام ٢٠١٥، الأولى بعنوان "حق الحياة"، والثانية بعنوان "رمضان كريم يا حلب"، وفي عام ٢٠١٧ قدم أوبريت "تسلم ترابك يا شام" الذي شارك في الغناء به كل من الفنانة السورية ميادة الحناوي والفنان اللبناني عاصي الحلاني والفنان الإماراتي حسين الجسمي.

حياة هاني شاكر

هاني شاكر، مطرب مصري، مواليد القاهرة، مصر عام ١٩٥٢ ويشتهر بلقب أمير الغناء العربي، ينتمي إلى عائلة "أبو شادي" العريقة والمتمركزة بكفر الزيات، محافظة الغربية، والمنتشرة في ١٩ محافظة مصرية، درس الموسيقى في معهد الكونسرفتوار حتى الإعدادية واشترك خلال هذه الفترة في برامج الأطفال في التليفزيون.

بدأ هاني شاكر حياته الفنية صغيراً، وكان أول دخول له في عالم الفن في فيلم "سيد درويش" عام ١٩٦٦، تأليف مصطفى سامي وإخراج أحمد بدرخان، حيث قام بدور سيد درويش في صغره، وقد تم اختياره من بين عشرات الأولاد، ظهر بعد ذلك مع العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ في أغنية "بالأحضان" حيث كان من ضمن الكورال.

مكتشف هاني شاكر

أول من اكتشف صوت هاني شاكر هو الموسيقار محمد الموجي في نهاية عام ١٩٧٢، حيث غنى له أول أغنية بعنوان "حلوة يا دنيا"، والتي قدم بها الموجي هاني شاكر للجمهور لأول مرة في حفلة أقيمت بتاريخ ١٩٧٢/١٢/٢١ في تاريخ ميلاده العشرين، ويحكى أن هذه الأغنية عندما سمعها الناس في الإذاعة اعتقدوا أنها أغنية جديدة للعندليب الأسمر.

اتجه بعدها إلى السينما ليقدم فيلم عندما يغني الحب عام ١٩٧٣ بالاشتراك مع عادل إمام وصفاء أبو السعود وإخراج نيازي مصطفى.

عام ١٩٧٤ كان عام مميز في مسيرة هاني شاكر الفنية حيث قدم مسرحية سندريلا والمداح بطولة نيللي وحسن حسني ومحمد نجم تأليف بهجت قمر وإخراج حسن الشامي وشارك في فيلم "عايشين للحب" من إخراج أحمد ضياء الدين بالإضافة إلى إطلاق أول ألبوم له وهو "كدة برضو يا قمر" وفيه خمس أغاني منها أغنية الموجي "حلوة يا دنيا" والأغنية التي تحمل اسم الألبوم والتي تعتبر هي الأغنية التي عرفت هاني شاكر بالجمهور.

واجهت هاني شاكر في البدايات شائعات كثيرة تدور حول خلافه مع العندليب الأسمر، لكن سرعان ما انحل سوء التفاهم الذي خلقته الصحافة حيث تم اللقاء بينهما بل وتعدت إلى حادثتين، أولهما أن عبد الحليم قام بإصلاح جهاز الصوت في إحدى حفلات هاني شاكر والحادثة الثانية أنه غنى معه أغنية "كده برضه يا قمر" في إحدى الحفلات على المسرح.

عام ١٩٧٥ قدم فيلم "هذا أحبه وهذا أريده" بطولة نورا وحمدي حافظ، قصة إحسان عبد القدوس وسيناريو وحوار مرسي جميل عزيز، وإخراج حسن الأمام ولاقى الفيلم نجاحاً جماهيرياً كبيراً.

عام ١٩٨١ كان له تجربة مميزة من خلال مشاركته في فوازير الخاطبة مع الفنانة نيلي ومن إخراج ملك الفوازير فهمي عبد الحميد.

قدم حوالي ٢٩ ألبوم وتجاوز عدد أغانيه أكثر من ٦٠٠ أغنية منذ انطلاقته حتى هذه اللحظة ومن أهمها "على الضحكاية"، "ولا كان بأمرى"، "ياريتك معايا"، "حكاية كل عاشق"، "الحلم الجميل"، "قربنى ليك"، "بعدك ماليش".

آخر البوم للفنان هاني شاكر صدر في عام ٢٠١٠ بعنوان "بعدك ماليش" وقد حقق الألبوم نسبة مبيعات عالية.

وعين عام ٢٠١٥ بمقعد نقيب الفنانين، وشارك مؤخراً في برنامج "صوت الحياة" ضمن لجنة التحكيم، بالاشتراك مع الفنانة سميرة سعيد والملحن حلمي بكر، على شاشة قناة الحياة المصرية.

تكريم

كرم هاني شاكر في مسيرته بالعديد من الجوائز لكن أهمها هي تلك التي حصل عليها مؤخراً وهي وسام الاستحقاق الذي كرمه به الرئيس السابق زين العابدين بن علي، وهاني شاكر هو ثاني من يحصل على هذا الوسام بعد المطربة فيروز، بالإضافة إلى جائزة فلسطين قدمها له صائب عريقات بعد أن كان أول الفنانين العرب الذين غنوا في فلسطين، وحاز على لقب أحسن مطرب في السنوات العشر الأخيرة في استفتاء جماهيري أقيم في تونس.

موائد الشغف.. في تعويلات انتصار سليمان

رائد خليل

ظلّت تفرش لنا من قبس الشكّ فيض أنامل وأختام يقين. ورغم وعورة المعنى في أحيان كثيرة، وعدتنا الشاعرة انتصار سليمان بهدنة عاطفية. كيف لا، وهي الواقفة على أطلال البوح في مرثيات الشمع حيناً، وابتهالات الصمت حيناً آخر.

لا يختلف الطيف في تعويلاتها عن مآثر النارنج وعن حنينها إلى رغيف عشقها، فأشعلت بيادر الصمت، واستعارت بلاهة سكونه، وانطلقت من أحلام النيام صرخة مدوية في جنبات القصيدة، مصبوغة بهمهمات الغموض، لتقدمه لنا فطيرة بنكهة الفوضى. إذ أكدت حضورها ك(جحافل الهمس تسوقه)، ثم تبدأ بالغواية!

تعانق الشاعرة أفق المفردات بكل جماليتها ووقعها وانتمائها إلى كل خطوة في وجه سفالة الحياة، معلنة حضور الجمال بكل امتداده اللوني وإيقاعه المشتهى. متخذة قرار معانقة الضوء لتفتح لنا باب الومضة التي تساوي انتماءنا لذاكرة اللهفة، فيطوّقها الحنين بحبل سري علني معاً. موصول بحروف لا قيود لها.

(كان الوقت يقترف ابتسامة حين استدرجني لإشعال البروق). وتقتات من جرار فضائها الشعري المعتق وَشْمَ روحها، لتنثرها على مدار النبض والتكوين.

(يا قلبـ قد أهلكتني الغربة
هل يشفع الناقوس حين يدّق ضربات
الضياع؟)

ولم تنس أن تحرس الزمن، فقد عوّلت كثراً على تفاصيل دغدغت أمانيها.

فأيقظ الغافي والمسكوت عنه.
ورماني بدلالات شتى
عوّلتُ على الشمس، أغوتني بلهيبها الأحمر
ثم قذفتني في ثقبها الأسود !
عوّلت على النار. فكان الزيف في الزرقة
حديث أوجاع الحطب
عوّلت على العين أن اتبعني، ففي وصايا القلب:
النبض يطرق في صالة الروح
عوّلت على الجسد. فأورق خريفه في صحراء
وتركني ألهج باسم الحرّ والقرّ.

تبني انتصار سليمان حولها سياجاً من التعرّف، محاولة ترصّد وملاحقة العابر واقتفاء أثره في ممرات الزمن، إذ تقف على ناصية التأمل، تدغدغ الجمال بمعايشته، وخلق حالة التوءمة بين النص الشعري والحالات المخبوءة غير المنطوقة مع خلق لغة السهل الممتنع

(من يأتيني بي
أعلقني على ناصية السؤال.
للدروب حكايا.
لن يمسها إلا الناطقون باسمي).

ولا يخفى على القارئ في أغلب نصوصها المقدمة قلق الشاعرة من إيقاع الحياة المتذبذب بكل تناقضاتها وسوداوية اللحظة كالسابحة في هواء ثقيل، فالملل الذي قادها إلى إيقاد أضلاعها، عرفت رنته، فيممت حلم الطريق، حتى أعلنت وقوفها في وجه روحها حين غادرتها شموسها.وهذا التصاعد العاطفي الذي رسم أقصوصة وتشكيلاً نداء وألف صدى، وكأنها تريد أن ترسم خرائط الأمكنة بصرخات متعاقبةتشبه لوحة الصرخة للنرويجي ادوارد مونخ.

سأجلب حرزاً من بلاد الحجاز
وصيفاً قديماً من شعاب اليمن
وخيطاً رفيعاً من برد النبي
وصوتاً عميقاً من رياح الصبا
وإبرة خبيرة تحيك المدى
وأرمي بدلوي في بئر قلبك
وأعرف كيف يصير لديك
البعيد قريباً

ولا تكتفي بشمس واحدة، فهي القادرة على خلق مناخات الجوى وممارسة الهديل بديلاً عن حمامة تمتشق الدهشة.

(غداً
عندما لا تمهل شفتيّ
عندما تجرد لغتي من عباءتها
وتسقي صوتي عسل البوح
وتفرش زندك
سأهدل كحمامة
حول قفص).

الحزن، يتجلى في دعوة الشاعرة أحياناً لوقف جنون اللحظة المبثوث، فمراراً، تعثّرت رغبتها بالنداء، ولم تنجُ من فعل الإعصار في الروح التالفة. ولكن، لماذا باركت الشاعرة الحزن؟

(فما زال الكثير من شجيرات الدموع
لم تقلّمها الأيام
يا ملاك الغيب
أوسعني بالعماء الكبير
فلم تَعُد الروح قادرة
على مضغ الحصى).

مابين الحقيقة المتخيلة وعالم الانفعال عند الشاعرة، تبرز مصطلحات لطالما اعتدناها، لكن توظيفها جاء كحالة إغواء، ومعان كثيرة حبلى بأجنّة النبوءات.

أو بتوصيف أدق، انتظار صرخات جديدة بأثواب تعيد رسم المكان (ولكن قد أكون كنقطة الباء في بسملة).

ولا تخفي بعض لمحاتها استجداء الغائب، تقتات من القبل استمرارية وجودها، معلنة تمسكها بأي انبعاث عطر تركب أحلامها صهوة سواد الليل .

وما تحمله من نقاء، ما هو إلا استجابات لنداء سوريالي الهيام. إذ تجعل انحيازها توطئة للطمأنينة، وتطرّز لغزاً سرمدياً يشاطرها التجلّي

(أعطني شرطاً زئبقياً لوجودي
رملاً حافظاً لأسراري
كهفاً شامتاً بقواعد اللعبة
وحشة تضل الطريق
ورسالة تتخبط بصهيلك)

وتبدو معادلة المفردات مشغولة بتعابير ومقدمات إنسانية عميقة، تمخر عباب الوحدة البصرية كقراءة أولية تستجيب للمؤثرين السمعي والبصري، يتناغمان ومقولة الشاعر (تي إس إليوت): الشعر يجعل البشر يرون العالم أو جزءاً منه زاهياً. ويجعلنا ندرك بين الفينة والأخرى تلك الأحاسيس العميقة التي يصعب تسميتها.).

و إن كانت انتصار سليمان قد ارتدت الكلمة، فقد تقطّر من ردائها الضوء. وتغنّت للحب وشرحت أحرفه بمعجمين، كيف لا، والشعر يحضرها بقوة في مخاطبة الكينونة. وتفتح نوافذ الأفق، ليتقمّص جسدها السماء. فيكفيها من قال (سبحان من سوّاها على قد ضياء الحرف. وسلمها سرّ فتنتها.) وتضيف في تعويلاتها أيضاً:

«عوّلت على الشعر
فأيقظ الغافي والمسكوت عنه
ورماني بدلالات شتى .»

أمثلة تبوح فيها الأنا عن مكنوناتها المتوالدة كزيزفون مسيّج بالمغنى والحنين.

لأنّني قصبُ الرَيح أرتجفُسأعزفُ لحنَكَ...
لأنّني الموجُ الذي سافرَ بخُفّي الزّبد. سأشكّلُكَ مَركباً للحنين...
لأنّني أحبُكَ كما لا يحبَ أحَدٌ. سأتمدّدُ بتكوينِكَ
ألوَنُ زخارفَ الوقت... وأصمُتُ
ولأنّ الحياةَ ابنةُ جَاريةٍ تركتُ حرائرَهَا
فوَضّتُ أمري للظمَإ
لأنّني طفلةُ قَبّلتُكَ. صوَمتُ شفتي صِيامَ البتولِ...!
ولأنّني عذراءُ فَتنتُكَ
وعرَتني الدّهشةُ من عرائي
تركتُ لك خاتمةَ الألم!

إذن، الأفعال الشعريةَ المتواصلة في أغلبي نصوصها جعلها تعزف لنا مقامات وتنويعات موسيقية تعيدنا إلى رُقم محفورة بأصابع دهشة، ثائرة، منحازة لبوح المكان والزمان بسيل من الحالات التأملية، السردية، المختزلة، المخصبة، والذاتية المسربلة بارتجافة الجسد وشهواته.

وهي المجبرة أن تغفو في حضن مواجعها بكل مذاق الحروف، (مالح كخريف البشر أو حلوة كصومعة عشقها.)

(أصير الصبح حتماً
لو أيقظتني.)

إذن، ماذا تخبئ لكم انتصار سليمان أيضاً، وهي التي انتعلت القهقهة، وأودعتنا محارة الأيام، حتى غرق الأقحوان ، ولم يبق له أثر في مساره العقيم؟

أشتاقُكَ سماءً تظلّلُ نجمتي. ترفعُني لتخومِ قلبكَ
تهرولُ خلفَ موجتي الحبلى بعطرِكَ
تمارسُ لثغةَ الوضوح
تنزلقُ إلى أوديتي معَبّأً بالحنينِ
أشتاقُكَ لا كما تشتاقُ النّساءُ

ثم يعود الشوق ليلملم أحدوثة مواويلها

«أشتاقُكَ سُبحةً لاعتناقِ المددِ
فروضاً للتّلاوة
صلاةً لطقسِ الماء والطّين
صياماً لشَفتيّنِ أزهرَتَا بالصَمت»

وتبَشّرنا الشاعرة بدروب إليكم وجمر علينا، وتختصر رحلة البشر، كناي لأوجاع القصب. فلو جاءتكم قبل الكلام، لفاتكم انتظارها. فمبارك لكم جراح الملح. في أغنية لعشق التّوهَج وانحناءة ليُتّم أضلعها، وارتواء لنسغ جموحها محاولة رسم نوتة يمارس فيها اللحن سطوته. فالشاعرة المتبرجة بالآس، لا بد لكبريتها من أن يكون مغلوباً على أمره.

إذن، نشوة واعتراف لسيدة البياض، وحضور فاتن واضح كدمعة عشق وقلق كقصيدة لم تكتمل، متأصلة ومتوالدة في مقامات وصفية تختزل رقص الجسد والروح معاً.



"رهاب الأصوات".. لماذا لا يتحمل البعض سماع الآخرين يأكلون؟



"البعث لأسبوعية" ـ لينا عدره

لماذا يكره بعض الناس سماع الآخرين يأكلون؟ إن أولئك الذين يمضغون البوشار أو رقائق البطاطا في السينما أو المسرح أو في مكان العمل هم أسوأ كوابيسهم، أولئك الذين يشربون بصوت عالٍ يزعجونهم إلى أعلى درجة. إذا كنت أيضا لا تستطيع تحمل سماع صوت تناول الآخرين للطعام، أو لا تستطيع إخماد أصواتهم، فقد تكون مصابا بـ "رهاب الصوت"!!

اغفر لهؤلاء!! سامحهم!! وتجاوز احتجاجاتهم وتذمرهم. إنهم مرضى بكل بساطة الأشخاص الذين يمنعونك من الأكل كما تريد، أو من مضغ العلكة، بحجة أنهم لا يستطيعون تحمل ذلك، يعانون أكثر مما تتخيل. وهذا المرض له اسم، هو حرفياً "رهاب الصوت". لقد تم تجاهل هذه الآلام منذ فترة طويلة، ولكن تم تحديدها، في عام ٢٠٠٠، من قبل الباحثين الأمريكيين مارغريت وباول غاستبروف. ومنذ ذلك الحين، يتقدم العلم ببطء حول هذا الموضوع، فيما يطلب المصابون بـ "رهاب الصوت" استشارة طبية نفسية لمحاولة العيش بشكل طبيعي مع هذه الأصوات التي لا تطاق.

التعذيب بالأصوات

بالنسبة للطبيب الجراح، وأخصائي الأنف والأذن والحنجرة في مستشفى جورج بومبيدو في باريس، فيليب بينارد، فإن "الضوضاء العضوية، مثل تنقية الحلق أو ضوضاء الفم، ليست ممتعة لأي شخص، ولكن بالنسبة للذين يعانون من "رهاب الصوت" فهي تعذيب حقيقي". ومن الواضح أن المضغ، أو الشهيق، أو الطقطقة، أو النقر، أو مجرد رؤية الإيماءات المتكررة، مثل تحريك الفكين أو القدمين أو الساقين، يسبب النفور لدى المصابين.

أنا فقط أشعر بالكراهية

توعك في الحياة اليومية يشهد عليه البعض على الموقع الالكتروني الذي يحاول تقديم المساعدة وتبادل الدعم بين المصابين بـ "رهاب الصوت"، والذي يحمل عنوان "أوقفوا رهاب الأصوات"، ففيه يمكن أن نقرأ: "أعتقد أنني سأكون قادرا على قتل شخص ما". "أنا أغلي من الداخل، أنا أشعر بالحرارة، وبالاجترار". أو حتى "أشعر بالكراهية ببساطة".

ضعف الجهاز العصبي

توجد دراسات قليلة حول هذا الاضطراب ففي عام ٢٠١٣ فقط، وصفه فريق من الأطباء النفسيين من أمستردام في مجلة "الحدود في علم الأعصاب البشرية"، بأنه "اضطراب نفسي خفيف". وفي بداية شهر شباط، نشرت جامعة نيوكاسل (إنغلترا) دراسة في مجلة "عالم البيولوجيا" يسلط الضوء على النشاط الدماغي غير الطبيعي للمصابين بـ "رهاب الأصوات" عند مواجهة بعض الضوضاء. للقيام بذلك، أخضعهم الباحثون وغيرهم من الأشخاص لأصوات مختلفة وعند الاستماع إلى مضغ العلكة، أظهر مسح الدماغ نشاطا مكثفا في القشرة الجزرية الأمامية وهذا المجال هو الذي يدير المواقف التي نحتاج إلى الاهتمام بها وتنظيم ردود أفعالنا. بينما يتجاهل غير المصابين بـ "رهاب الأصوات" هذه المحفزات، ولن يتمكن الشخص المصاب بهذا الاضطراب من القيام بذلك.

في عام ٢٠١٥، تم بالفعل ذكر مسار آخر من خلال دراسة أجرتها جامعة نورث وسترن في الولايات المتحدة الأمريكية وفقا لهذه الدراسة، يمكن أن تؤثر الاضطرابات الصوتية على الأشخاص الأكثر إبداعا. بالنسبة للدكتور فيليب بينارد، سيكون هذا قبل كل شيء خللا وظيفيا في التثبيط "لأن المصابين برهاب الأصوات غير قادرين على قمع ردود أفعالهم".

علاجات وتطورات مع تقدم العمر

يظهر "رهاب الصوت" عند البعض منذ السادسة أو السابعة من العمر، ويبدو أن رهابات الأصوات تتفاقم بمرور الوقت، "ولكن هناك أيضا "رهاب صوت" يتطور في مرحلة البلوغ، وهو رهاب صوت الأجهزة المنزلية، ووقد تكون أسبابه نفسية إلى حد ما"، يضيف الاختصاصيون.

يطلب منهم الانتباه لأنفسهم

فيما يتعلق بالعلاج، يلجأ المتخصصون إلى العلاجات المعرفية السلوكية المستخدمة في العلاج النفسي لتخفيف ردود الفعل السلبية "إنها علاجات تقبّليّة، يُطلب من المرضى التركيز على أنفسهم وبدرجة أقل على الخارج، فهذا يقلل من اليقظة المفرطة وفرط الحساسية"، كما يوضح الدكتور بينارد.

إن الاهتمام بالنفس هو أيضا الأسلوب الأكثر تطبيقا على المصابين بـ "رهاب الصوت". وعلى سبيل المثال، يقول الكثيرون إنهم يقلدون الضوضاء ولكن بصوت أعلى. ويقول الأطباء أن لكل شخص حيلته الخاصة لتحسين حياته اليومية: "لتجنب أي مصدر للضوضاء، أرتدي سدادات في أذني!. وعموما، ونظرا لأن هذا لا يكفي، أقوم بإضافة سماعات رأس مع الموسيقى"، كما تقول إحدى المصابات.

عادات يومية يمكن أن تجعلك تشيخين بشكل أسرع.. دون أن تدركي ذلك!!

«البعث لأسبوعية» ـ محررة قضايا المجتمع

منذ فجر الأزمنة، حاولت النساء جعل شبابهن يدوم لأطول فترة ممكنة كدليل على ذلك، يمكن أن نستعيد عمليات التدليك عند الرومان القدماء، وحمامات الحليب وأقنعة العسل لدى كليوباترا، وزيوت الشعر عند الإغريق. أصبحت تدابير الجمال هذه أكثر وأكثر تعقيدا مع الزمن، حتى لتجعل رؤوسنا تدور تماما. لحسن الحظ، نحن نعيش في زمن يستطيع العلم فيه أن يجيب أخيرا على السؤال: «ما الذي يجعلنا نتقدم في العمر حقا؟».

إليكم قائمة من تسع عادات فريدة من نوعها بالنسبة للكثيرات من النساء، والتي، للأسف، تجعلهن يتقدمن في العمر بشكل أسرع مما ينبغي.

- استخدام شراشف غير ناعمة

إذا كانت شراشف السرير مصنوعة من مادة خشنة، فمن المرجح أن تترك علامات على وجهك وعنقك وصدرك. كما تترك بياضات الأسرّة مع التطريز والدانتيل والكشكشة والدرزات المختلفة بصماتها على البشرة.

هذه المشكلة غير مهمة للوهلة الأولى، ولكنها تصبح خطيرة بشكل خاص بالنسبة للجلد المتقدم في السن والذي لم يعد قادرا على إنتاج ما يكفي من الكولاجين، وهو عنصر أساسي لتجديد البشرة لذلك سيكون الحل هو تغيير هذه الشراشف إلى نسيج أكثر نعومة مثل الحرير أو الساتان. وإذا لم تكوني مستعدة لاستبدال كل شراشفك، فابدئي بالحصول على قناع نوم حريري.

- النوم على ظهرك

في الواقع، طوال الليل، يكون جلد الوجه على اتصال دائم بالوسادة والبطانية والأغطية. يؤدي هذا التعرض إلى تكوين ثنيات وتجاعيد على الوجه والرقبة والصدر. عندما تكونين صغيرة، تختفي هذه التجاعيد بسرعة حين تستيقظين، ولكن التخلص منها يصبح أكثر وأكثر صعوبة مع مرور الوقت. بصرف النظر عن استخدام البياضات الحريرية، فإن أفضل حل لهذه المشكلة هو النوم على الظهر.

- الحد من استهلاك الفاكهة

هل تعلمين أن تفاحة أو كمية عنب قليلة يمكن أن تؤدي أيضا إلى شيخوخة الجلد المبكرة؟ من المفيد التذكير بأن السكريات الزائدة - مثل الغلوكوز والفركتوز - تدمر الكولاجين - مصدر شبابنا - وتساهم في العمليات الالتهابية في الجسم.

لسوء الحظ، هذه السكريات موجودة ليس فقط في الكعك والحلويات، ولكن أيضا في الفواكه. كوني حذرة، فالمسألة ليست على الإطلاق أن نقول وداعا للفاكهة! وما ينصح به هنا ببساطة هو الحد من استهلاكها حتى لا ترفع مستوى السكر في الدم أكثر من اللازم.

- تناولي مشروباتك بـ «الشلمونة»

إذا كنت معتادة على الشرب باستخدام «شلمونة» (مصاصة)، فإن هذه الحيلة البسيطة ستسمح لك بتأخير ظهور تلك التجاعيد الصغيرة التي تتشكل حول الفم مع تقدم العمر، قدر الإمكان ومن الضروري ببساطة أن تشربي بـ «الشلمونة» عن طريق تحريكها في زاوية الفم، فأنت تتجنبين من خلال هذه التقنية شد الشفاه، وبالتالي تكوين خطوط دقيقة في كل مكان. إنها عادة عليك اعتمادها بشكل عاجل!

- أوقفي تشغيل الأجهزة الخاصة بك قبل ساعتين من الذهاب إلى الفراش

مثل معظم الناس، من المحتمل أنك تنظرين إلى هاتفك الذكي أو جهازك اللوحي أو القارئ الإلكتروني في السرير: تلك الساعات القليلة في وقت متأخر من الليل هي أحد الأوقات القليلة في اليوم التي يمكنك فيها إنهاء قراءة كتاب تطالعينه بهدوء، أو التحقق من رسائلك، أو إلقاء نظرة على حسابات التواصل الاجتماعي الخاصة بك. لسوء الحظ، تزعم العديد من الدراسات أنه نظرا لضوءها الأزرق، فإن استخدام هذه الأجهزة قبل النوم يمكن أن تكون له آثار سلبية على النوم. على المدى الطويل، يمكن أن يؤثر ذلك على صحتك وبالطبع على شبابك أيضا.

- لا تقضي الكثير من الوقت في الماء الساخن

رغم كل ما يقال، فإن الاستحمام بالماء الساخن المريح للغاية يكاد يكون تعذيبا للجلد. وبالتالي، عند ملامسة الماء الساخن، يشعر الأخير بـ «الهجوم»، ما يجعله حتما أكثر حساسية وهشاشة سوف تعمل حرارة الماء على «إذابة» طبقة الجلد الواقية بطريقة ما، ما يترك الجلد معرضا للاعتداءات الخارجية، وقد يؤدي إلى تجفيفه، وتعزيز استرخاء الأنسجة.

- حافظي على كمية كافية من الكولاجين في جسمك

بشكل عام، عندما نتحدث عن تلوث الهواء، فإننا نتحدث فقط عن الضرر الذي يمكن أن يعاني منه جسمنا من الداخل. ومع ذلك، يمكن أن يكون لهذه الجزيئات تأثير ضار على خلايا الجلد، وهو أحد الأسباب الرئيسية للشيخوخة!!

ومن الأضرار الأخرى للتلوث فقدان الكولاجين، إذ تعمل الجزيئات الملوثة على تنشيط إنزيمات في الجلد تدمر هذا البروتين المهم. بالإضافة إلى ذلك، وبعد سن محددة، يبدأ الجسم في إنتاج كميات أقل منه. ولكن، لحسن الحظ، يمكننا العثور عليه في بعض الأطعمة مثل الجيلاتين وصفار البيض والأعشاب البحرية ومرق الدجاج.

- الحفاظ على حرارة منزلية معتدلة

إذا كانت بشرتنا تعاني من الأشعة فوق البنفسجية في الصيف، فإنها تعاني في الشتاء ليس فقط من البرد، ولكن أيضا من الحرارة. نعم، بين مكيفات الهواء التي تسخن في المكتب والمنزل، وأجهزة الكمبيوتر والإضاءة التي توفر أيضا جرعتها الخاصة من الحرارة، يتعرض جلدنا للهجوم.

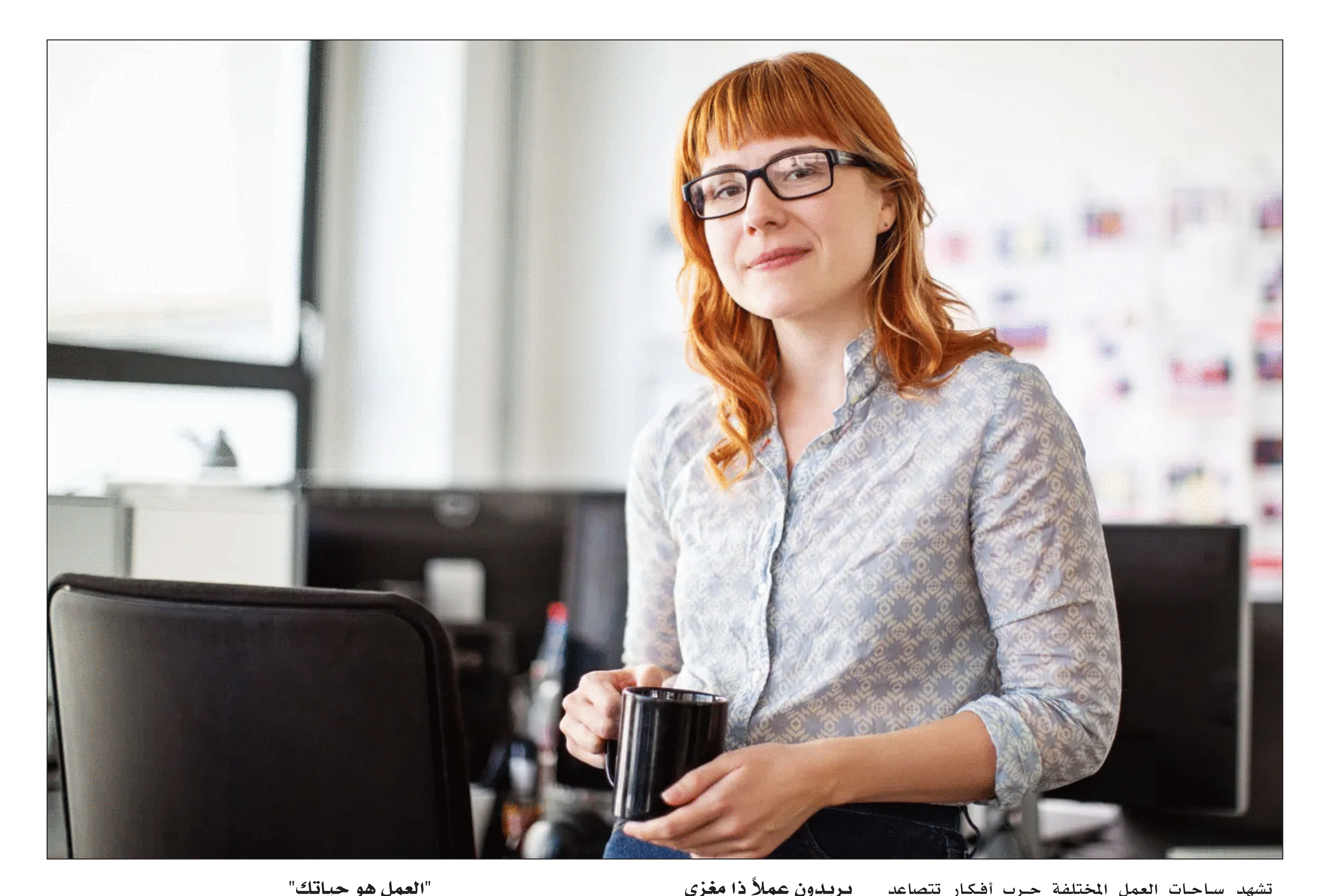
يمكن أن يكون لنقص الرطوبة في الهواء تأثير ضار ليس فقط على صحتك وعافيتك، ولكن أيضا على بشرتك، التي تجد نفسها «تمتص» كل الرطوبة من أنسجتها وخلاياها. إن الحل المعجزة لكل ذلك هو مرطب الهواء، بل وهناك نماذج يمكن استخدامها مع الزيوت الأساسية: مزيج مثالي للترطيب والاسترخاء في الوقت نفسه.

- أضيفي مضادات الأكسدة إلى حياتك اليومية

يمكن أن يساعد تناول مضادات الأكسدة - الجزيئات التي تحارب الجذور الحرة - في منع التغيرات التي يسببها التلوث وهذه المضادات هي فيتامينات E، A، C، الجينسنغ، الشاي الأخضر، أو حتى البوليفينول، الإنزيم المساعد Q ١٠، وكذلك أكسيد الزنك. ولكن الأفضل من ذلك هو تناول مضادات الأكسدة الخاصة بك: أفضلها ريسفيراترول، الموجود في قشور العنب والفول السوداني والتوت والليمون.



العمل من المنزل أم المكتب؟ "حرب أفكار" بين الكبار والشباب وتقرير يرصد الفرق الواسع بين الجيلين



تشهد ساحات العمل المختلفة حرب أفكار تتصاعد باستمرار بين "جيل الطفرة السكانية ما بعد الحرب العالمية الثانية" و"جيل ما بعد الألفية"، حول أساليب العمل وغاياته ومضمونه الأخلاقي.

إذ يريد الجيل القديم، من مدراء ومدراء تنفيذيين، أن يمارس الموظفون الشباب عملهم من المكاتب، ويقولون إن جيل ما بعد الألفية الذي يفضّل العمل من المنزل؛ يحمل توقعات مبالغاً فيها عن آثار عمله والغاية المرجوة منه.

ومع ذلك فإنّ جيل الشباب يدفع بوجاهة ما يطلب، ويتباهى بقدرته على بلوغ ما يريده.

العمل من المنزل ليس في مصلحتهم!

يقول أحد رجال الأعمال، المدير التنفيذي لمجموعة متاجر "وول فود"، إن الشباب "يبدون كأنهم لا يريدون العمل". بينما يزعم الكاتب الكندي مالكولم غلادويل أن العمل من المنزل ليس أمراً في "مصلحة" العمال.

ويرى جيمي ديمون، المدير التنفيذي لشركة جي بي مورغان للخدمات المالية، أن العمل عن بعد "غير مناسب" للشباب.

أما الشباب فتتباين آراؤهم، فبعضهم يريد أن يكون عمله في المكتب، وبعضهم الآخر قانع بالعمل من المنزل، ولا يمانع آخرون العمل من المكتب أو من خارجه.

لكن مكان العمل ليس أهم في الأمر، فجيل الشباب يولي أهمية أكبر لفكرة أن يكون العمل محبباً إليه، وأن يجري بشروطه دون قسر أو إجبار.

يريدون عملاً ذا مغزى

في السياق، قال ماكي، المدير التنفيذي لشركة "وول فود"، في تدوينة صوتية لأحد المواقع الإلكترونية، إن "الشباب لا يسارعون إلى القبول بأي عمل، لأنهم يريدون لأنفسهم عملاً ذا مغزى. لكن الأولى بالمرء ألا يتوقع أن يكون أول عمل له غاية، وإنما يتحقق ذلك له بمرور الوقت".

مع ذلك، فإن هذه الفكرة التي أنكرها ماكي هي ذاتها الروح التي يريد جيل الشباب بثّها في العمل. والواقع أنه إذا أرادت الشركات أن تستمر في توظيف أبناء هذا الجيل – الذي يُتوقع أن يشكلوا ٢٥٪ من القوة العاملة بحلول عام ٢٠٢٥ – فإن عليها أن تتبع نهجهم في العمل وتتفهم رؤيتهم للأمور، وإلا فإنها تخاطر بخسارة مواهبهم وقدرات العاملين لديها منهم.

وأشار استطلاع رأي شمل ١٤٨٠٨ شباب من جيل ما بعد الألفية، إلى أن ٣٧٪ منهم رفضوا وظيفة أو مَهمة عمل "لأنها تعارضت مع أخلاقياتهم الشخصية".

يرى أبناء جيل ما بعد الألفية أن ملامح هذا الجيل تشكلت بفعل أزمة المناخ المتسارعة والاضطراب السياسي المهيمن، ثم زاد على ذلك جائحة كورونا. وقد دفعت تلك الأزمات المتلاحقة كثيراً من العمال والموظفين إلى الاستقالة وترك أعمالهم طوعاً لإبراز قوتهم وشدة تأثيرهم، أي إنهم اغتنموا الفرصة لفرض قدرٍ من النفوذ على سمات العمل وشروطه.

"العمل هو حياتك"

بدورها، قالت أفيري مونداي، مديرة تسويق مؤثرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي تبلغ من العمر ٢١ عاماً، لموقع "إنسايدر": "في مجتمعاتنا، وفي أمريكا تحديداً، جرت العادة بأن يكون العمل هو حياتك".

وأضافت: "أنت تعمل طوال اليوم، ثم تأكل وتذهب إلى الفراش، ثم تفعل ذلك مرة أخرى، وهكذا، خمسة أيام في الأسبوع. أي إنك تبقى مطحوناً في ترس العمل حتى تموت. لكنني تأملت حالي في العمل وحال زملائي ورؤسائي، فأدركت أنا لسنا كذلك، وأن الأمور لا يلزم أن تجري على هذا النحو".

هذه الآراء ليست جديدة من نوعها، بل دافعَ عنها جيل الألفية قبل جائحة كورونا، لكن استُهزئ بهم ورُفضت مطالبهم. إلا أن الوباء بدّل أشياء كثيرة، وفرض على الناس أموراً لم يكونوا ليقبلوا بها، مثل مرونة تسيير العمل والعمل عن بعد، وغيرها من الأشياء التي كانت مستهجنة من قبل لكنها أصبحت المعايير الجديدة الآن.

لقد أدرك العاملون من جميع الأعمار أن الحياة أقصر من أن تحبس نفسك في وظيفة لا تروق لك، حسب الموقع الأمريكي "إنسايدر".

ومع أن الركود الوشيك يُتوقع أن يفرض على كثيرين العودة إلى العمل بأي شروط، فإن خبراء يقولون إن جيل ما بعد الألفية قد ألقى بثقله وراء الحركة المطلبية، وهو شيء يمكن أن يساعد العمل في الحفاظ على مكاسبهم وتعزيزها.

كلمات متقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1								■			
2					■					■	
3					■						
4		■						■	■		
5		■				■					
6			■	■			■		■		■
7						■					
8	■						■			■	
9					■						
10			■					■			
11					■	■					

أفقي:

١-طائر لا يطير يعيش في القارة القطبية الجنوبية – أداة استثناء
٢- يرافق الإنسان طوال حياته ويراه لكنه لا يستطيع إمساكه /م/– الصرصور
٣- من أنواع الرياضات – مداعبة
٤- عاصمة (النرويج) – هز أو حرك بشدة
٥- طائر من الجوارح – طائر من الزازير أسود اللون
٦- حرف ناصب – للندبة
٧- جمع (كفء) /م/ –يمر أو يخرج خلسة /م/
٨- لعبة الطاولة /م/ - للندبة
٩- معاً – فوضناه في إدارة أمورنا
١٠- جواب – طائر مفرد/م/ –من مواد البناء
١١- طائر يألف البيوت ويعشعش فيها – حسرته وحرقته

عمودي:

١- من أبراج الحظ – قص وروى
٢-يبقى ويدوم /م/ –محبان /م/
٣-دول – طير صغير مهاجر يصطاد على شواطئ المتوسط
٤- طير لا يطير ألوانه زاهية خلابة – طائر مغرد سميت به جزر قرب المغرب
٥- بنطال
٦- يزين – طائر مائي
٧-منطقة جميلة تابعة لمنطقة بانياس في محافظة طرطوس – من جاوز الشباب ولم يصل إلى الشيخوخة
٨- أضرم النار /م/ - مغزى
٩- (زاد) مبعثرة –الشديد الشجاع /م/
١٠- ما لا يجوز انتهاكها – أكملا /م/
١١- الفراق – لا يعرفه

الحل السابق

أفقي:

١- مدغشقر – (١١١١)
٢- روبل – أمل – رب
٣- أنا بعشقك – أن
٤- ليلى جبر
٥- يا – بياتي – شيء /م/
٦- ليما – جسد
٧- فلز – لو – كنز /م/
٨- (ي ا خ) – حالنا
٩- نهر – جر - جدال
١٠- يو – رأسمالية
١١- قتر – (ر و س ر) – نو

عمودي:

١- مرابي – فينيق
٢-دون – اللاهوت
٣- غباء – يزخر
٤- (ش ل ب) – بم
٥- علي الحجار
٦- راشيا – وارسو
٧- مقلتي – مس
٨- يأكلا /م/ - زنجار
٩- جنادل
١٠-أرابيسك – أين
١١-ابن رشد - ألهو

الكلمة المفقودة

هلت فأشرقت الأنوار تأتلق
حورية طلعت يزهو بها الشفق
لقيتها بأساريري مهللة
من زهو فتنتها الأشواق تنبثق

يا هذه ، أدجى الرؤيا يظللنا
أم أنه حلم ريان ينفتق
أم أنه قدر أن ـــ

ح	ش	هـ	ل	ت	ط	ي	ف	ت	ق	ا	ا
و	ا	د	ج	ى	ل	ظ	ت	ا	ا	ا	ل
ر	ز	هـ	و	ء	ع	ل	ن	ت	ن	ل	ا
ي	هـ	ق	ا	ا	ت	ل	ت	ل	هـ	ر	ن
ة	ذ	ا	ل	م	ل	ن	هـ	ق	ي	ؤ	و
ا	هـ	ن	ا	ا	ق	ا	ا	ي	ر	ي	ا
ل	ح	هـ	ش	ق	ي	ر	ل	ز	ي	ا	ر
ش	ل	ن	و	د	ت	ي	ت	هـ	ر	ي	ي
ف	م	م	ا	ر	هـ	ا	ن	و	ا	ن	ا
ق	ع	ن	ق	م	ا	ن	ب	ا	س	ف	ب
ن	م	هـ	ل	ل	ة	ا	ث	ا	ا	ت	هـ
ف	ا	ش	ر	ق	ت	ن	ق	م	ب	ق	ا

المفقودة مؤلفة من اثنا عشر حرفاً من أسماء الزهور

الحل السابق: نازك الملائكة

الأبــراج

الحمل: كن متفائلاً لأن الوقت لم يتأخر كثيراًللانطلاق مجددا والحصول على فرصة ثمينة او شراكة هامة سوف تنقل وضعك المالي والعملي نحو الأفضل.

الثور: تتحدث الأيام القادمة عن أوضاع مالية جديدة او استحقاقت يجب ان تكون مستعداً لها وربما تدفع مبلغاً من المال من أجل صفقة تجارية رابحة.

الجوزاء: قد تربح أحيانا وتخسرأحيانا أخرى هكذا هي الحياة والاسبوع القادم سيحمل لك حدثاً هاماً على صعيد العمل او الحب حيث السعادة والنجاح.

السرطان: تنتظرك أوقات جميلة وأحداث مصيرية وسوف تكون خلال الشهر القادم لافتا للانتباه بمظهرك وذكاءك وقد تقوم بخطوة عملية تسترجع بها حقا ماليا.

الاسد:في وسعك التمتع اكثر بحياتك وسوف تلمس النتائج الطيبة اذا ابتعدت قليلا عن العصبية والانفعال ، خبر سار على الصعيد العائلي.

العذراء : تعرف خلال الفترة القادمة التألق والتفوق على صعيد العمل أو الدراسة كما وتعرف لقاء طالما انتظرته مع نصفك الآخر.

الميزان:سوف تستفيد من بعض التقلبات وتكتشف حقيقة مهمة جداً ستؤدي الى تطورات كبيرة على الصعيدين العملي والعاطفي.

العقرب: تلعب الصدفة دورا هاما في حياتك وربما تحصل على مكاسب مادية ومهنية وعاطفية دون ان تسعى اليها.

الجدي: انعطافات جديدية ووعود جدية في الحياة العملية، فكن واثقا من نفسك ولاتهدر فرص النجاح ، خلاف بسيط مع الشريك.

الدلو: تتخطى العراقيل التي كانت تقف في طريقك وتشعر بأنك قادرعلى متابعة المشاريع التي بدأتها سابقاً، الحظ حليفك.

الحوت: لاتتغاضى عن إساءة أو موقف سلبي من أحدهم ودافع حتى لو اضطررت للمواجهة، فرصة خاصة على الصعيد العاطفي.

البعث
الأسبوعية

"مشروع التعليم للجميع" ٥٥ حديقة مدرسية كان الأطفال مزارعوها

مادلين جليس

إزاء كل بناء يهدم، كانت هناك سواعد تبني وتعمر وترفع الأمل بالغد، وإزاء كل تدمير وخراب، كان هناك عمل دؤوب، وأياد تترجم هذا العمل صوراً هي أجمل ماتكون لبلد يستحق الأفضل من كلٍّ فرد فيه، فكيف إذا كان هذا العمل هو الزرع والغرس، وكيف إذا حصدنا نتائجه في ابتسامات أطفالنا، وحبّهم للتعاون والعمل، وتعليمهم بالطريقة المثلى!.

في الصور التي أمامنا تجسيد واضح لهذا العمل المبني على الأمل، العمل المعقود بالإرادة، تحت عنوان "مشروع التعليم للجميع" من خلال إنشاء الحدائق المدرسية بالتعاون بين منظمة الأغذية والزراعة FAO ووزارة الزراعة والهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية.

تكاتف مثمر

ولا نبالغ إذا قلنا أن المشروع الذي سنشرح لكم تفاصيله كان حصيلة تكاتف مثمر وتعاون بنّاء على مختلف الأصعدة.

وفي التفاصيل. قامت منظمة الأغذية والزراعة "الفاو" من خلال التعاون بين الشركاء (الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية، ومديرية زراعة ريف دمشق) وبدعم من الحكومة اليابانية، على إنجاز المرحلة الأولى من مشروع التعليم للجميع، من خلال إنشاء الحديقة المدرسية لتعليم الأطفال في المدارس الابتدائية على أهمية التغذية الصحية التي تدعم نموهم من أجل مستقبلٍ أفضل.

وقد اختيرت المدارس مسبقاً من قبل منظمة اليونيسيف ووزارة التربية، بحسب ما أكّد الدكتور أيمن حجازي المهندس التنفيذي للمشروع، والذي أشرف على اكتماله منذ لحظة التخطيط، إلى التنفيذ ونجاح الفكرة.

وأشار حجازي أن منظمة الأغذية والزراعة قامت وبالمشاركة مع الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية ومديرية زراعة ريف دمشق بإعداد الدراسات اللازمة لإنشاء تلك الحدائق.

أما الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية، فتمثّل دورها بدراسة المصدر المائي اللازم لتأمين المياه لري الحديقة وتصميم شبكات الري والإشراف على تنفيذ شبكات الري بالتنقيط ونظام الطاقة الشمسية اللازمة لتشغيل مضخة الشبكة، ونظام حصاد مياه الأمطار.

كما قامت مديرية الزراعة بريف دمشق، بإعداد وتجهيز دراسة العمليات الزراعية بدءاً من الزراعة إلى حصاد الخضراوات المزروعة والإشراف عليها.

مكونات المشروع

استند المشروع إلى خمسة مكونات أساسية، أولها المكون مائي: حيث أنه لابد من تأمين مصدر لمياه ري الحديقة، يراعي الحفاظ على الموارد المائية الطبيعية وتقليل الطلب على الموارد المائية العذبة وترشيد استخدام المياه من خلال استخدام طرق الري الموضعي "التنقيط"، والمكون تربوي، من خلال التوعية لأهمية الحديقة المدرسية ودورها في الأمن الغذائي والتغذية الصحية للأطفال، عبر توجيه الأطفال لأهمية الزراعة المستدامة بتعليمهم الحفاظ على الموارد المائية الطبيعية من خلال تقليل الطلب على الموارد المائية العذبة واستخدام الموارد المائية غبر التقليدية.

إضافة إلى المكون الزراعي من خلال مشاركة الأطفال في المدارس الابتدائية المستهدفة في كافة مراحل إنشاء الحديقة والعمليات الزراعية من الزراعة وحتى جني المحصول المخصص لهم.

ولا ننسى المكون التعليمي الذي يعتمد على تدريب وتوجيه المدرسين والأهالي والأطفال على العمليات الزراعية الصحيحة وزراعة الشتول والتسميد والحصاد والري، إضافة إلى توجيه اهتمام الطفل لإعادة استخدام موارد مائية غير تقليدية (حصاد مياه الأمطار– المياه الرمادية المعالجة).

تنمية مستدامة

الملفت في المشروع هو تحقيقه لأهداف التنمية المستدامة، فقد سعى في كل جزء من أجزائه على تقديم مخرج تنموي فاعل، كان أولها: الزراعة المنزلية كمورد للدخل، حيث أن الزراعة المدرسية تسهم في تعليم الطلاب وأهالي الطلاب بالاعتماد على الزراعة المنزلية لتأمين احتياجاتهم اليومية أو البدء بمشروع يعمل فيه أفراد الأسرة بغية تحقيق دخل إضافي للقضاء على الفقر وهو ما يدخل ضمن الهدف الأول من أهداف التنمية المستدامة.

أما الهدف الثاني للمشروع فهو الأمن الغذائي، فأهمية الزراعة المدرسية والمنزلية تكمن في دورها في تحقيق الأمن الغذائي للمجتمعات المحلية وهو الهدف الثاني من أهداف التنمية المستدامة.

الهدف الثالث هو الحفاظ على الموارد الطبيعية من خلال التوعية لأهمية الحفاظ على هذه الموارد ولاسيما الموارد المائية من خلال تقليل الطلب على المياه العذبة، ويندرج ضمنه الري الموضعي، وهو الهدف الرابع للمشروع من خلال ترشيد استخدام مياه الري، ونشر ثقافة الري الموضعي لرفع كفاءة استخدام المياه، من خلال ري الحديقة بشبكة ري بالتنقيط، أما الهدف الخامس فيتمثل في نشر ثقافة استخدام الموارد المائية غير التقليدية من خلال استخدام تقنية حصاد مياه الأمطار، ومعايير الاستخدام السليم لهذه النوعية من المياه بعد فلترتها، وهذه الأهداف الثلاثة تندرج ضمن الهدف السادس من أهداف التنمية المستدامة.

الهدف السادس والأخير هو التوعية لاستخدام الطاقة البديلة المتجددة في تشغيل شبكة الري العاملة على الطاقة الشمسية، وهو أيضاً من أهداف التنمية المستدامة، الهدف السابع منها.

مخرجات المشروع

لم يكن المشروع حبراً على ورق، وكلاماً لايتعدى الخطط، بل استطاع تحقيق نجاح باهر في المدارس التي شملها، والتي كانت في المرحلة الأولى لتنفيذه ١٣ مدرسة، لكنها وصلت اليوم إلى ٥٥ مدرسة في كل من أرياف حمص وحماه ودمشق وحلب، وفي طريقها لباقي المحافظات السورية لتعميم فكرة المشروع وإشراك أطفال سورية كلهم في حدائقهم المدرسية.

ولعل المخرج الأهم الذي لابد لنا من الإضاءة عليه، هو إشراك الأطفال في مراحل التنفيذ، وتعليمهم كما أشرنا سابقاً في الزرع والسقاية والعناية، إضافة إلى الحصاد وجني المحصول، وهو ما رسم البهجة في عيونهم، وغرس فيهم حب العمل والتعلم في آن واحد.

لكن وإضافة لذلك فقد استطاع المشرفون على المشروع إقامة دورات وبرامج تدريبية للمدارس المستهدفة (٣٥ مدرسة) بواسطة خبراء مختصين لكل من المعلمين والطلاب وأفراد العائلة وطلاب المدارس الزراعية في محافظتي ريف دمشق وحلب بالتنسيق مع الفريق التقني من الفاو.